رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

١٢٨٧٥

طائفة الدروز وعقائدهم

(عرض ومناقشة)

تأليف

دكتور/ جيهان نور الدين محمد المقدم

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات ـــ بني سويف

مقدمة

الحمد لله الذي نور العقول بنوره، ووضع أحكام الوجود قبل ظهوره، وخلق الإنسان فأحسن خلقه وتصويره، ووكل إليه تحسين خُلُقه باجتهاده وتشميره، بعد أن أظهر له الفروع والأصول ، وفصل في كتابه المعقول والمنقول.

والحمد لله خاتمة كل خير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى آل بيته وأصحابه الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد ..

لقد ظهرت أمة الإسلام على عهد رسول (الله صلى الله عليه وسلم)، وقدر غير قليل من عهد أصحابه ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ تعتصم بحبل الله من نوازع التفرق، ودواعي التشتت ، ملتزمة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (1)، محققة بذلك قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في وصفها : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (2).

ثم ما لبث المسلمون أن اتبعوا سنن من قبلهم وساروا على درب الأمم التي مضت، فتفرقوا جمعهم بينهم دبراً، وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً، كل حزب بما لديهم فرحون.

لقد انقسم المسلمون إلى فرق مختلفة، وأحزاب سياسية متباينة، لكل منها مقالات خاصة في الدين، وكثرت مجالس المناظرات الكلامية والجدل.

ومن هذا الباب كان ظهور فرق الباطنية ؛ والتي كانت تبغي الكيد والنكال للدين وأهله ، ومن هذه الفرقة انبثقت طائفة الدروز وقد اتسمت بطابع الباطنية ولها عقائد قريبة منها؛ ومنها مبدأ التقية وهو من أهم عقائدها.

هذا وسنبدأ إن شاء الله تعالى ببداية الظهور والنشأة لهذه الفرقة ، ثم سنتكلم تباعاً عن أهم المبادئ والعقائد عندهم .

---

(1) سورة الأنبياء /92.

(2) سورة آل عمران / 110.

بداية الظهور والنشأة :

الدروز فرقة إسماعيلية باطنية، وإذا أردنا أن نعلم كيف نشأ الدروز، يجدر بنا أن نعرف أولاً كيف بدأ الظهور في الدعوة الإسماعيلية ؛ إلى أن وصل الأمر إلى نشأة الطائفة الدرزية.

فنقول بدأ ظهور الدعوة الإسماعيلية، بقيام الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٧هـ ، وقد تعاقب الأئمة الفاطميون بعد عبيد الله المهدي، فكان القائم بأمر الله ٣٢٢هـ، ثم المنصور بالله ٣٣٤هـ، ثم خلفه العزيز بالله ٣٦٥هـ.

إلى أن تولى الحاكم بأمر الله ٣٨٦هـ الذي حدث في عهده أخطر وأول انشقاق عن المذهب الإسماعيلي سنة ٤٠٨هـ ، حيث ظهرت في هذا الوقت طائفة الدرزية، فكان انشقاق الدرزية عن الإسماعيلية هو أول انقسام حدث في الطائفة الإسماعيلية [١].

فعندما نتحدث عن طائفة الدروز والتي نشأت في أوائل سنة ٤٠٨هـ نجد التناقض والاختلاف البين في عقائدها؛ فقد كان عصر الحاكم بأمر الله الذي قد ادعى الألوهية هو أغرب عصر في تاريخ الإسلام، فهو عصر يمازجه الخفاء والروع وتطبعه ألوان من الغموض والتناقض، فحتى إن من عايشهم احتار في أمرهم، فمن مؤيد لهم يتحاكى بأخلاقهم الكريمة وسياستهم العجيبة، ومن ناقد لهم ولمعتقداتهم الغريبة.

فالدروز كتب عنهم كتاب كثيرون فمنهم من زاغ عن الحق، ومنهم من دافع بغير علم ، ومنهم من ادعى أن الدروز طائفة من المسلمين انبثقت منهم ؛ حتى إن الدروز يعتبرون أنفسهم في طليعة المسلمين الأوائل ؛ بل إن تعبيراً غريباً صدر عن أحد مستشرقي المذهب يقول فيه: (الدرزية وديعة الإسلام الحنيف) [٢].

فليس هذا فحسب بل إن كثيراً كتب عنهم، ورأى أنهم لم يخرجوا عن الإسلام بل هم مسلمون فعلاً .

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي في العصر العباسي الثاني د/ حسن إبراهيم حسن جـ ٣/ ٢٠٤ وما بعدها .مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٨٧ م.

(٢) لم يذكر اسم هذا القائل . انظر إسلام بلا مذاهب د/ مصطفى الشكعة ص ٣١٥.

نجد كذلك في رسائلهم الكثير من الغموض ؛ فمثلاً في "رسائل الحكمة" وحدها الكثير من الغموض، فهذه الرسائل وهي مجموعة من الكتب وضعها الأمير السيد التنوخي وآخرون، وهي لا تحسب من مجموعة "رسائل الحكمة" الدرزية، حيث إنها أضيفت إليها مؤخراً، وقد أقر بها حمزة * ، ففيها الكثير من المغالطات الفاحشة، الخارجة عن الإسلام.

من هنا كان لزاماً علي إلقاء المزيد من الضوء على هذه الطائفة، وعقائدها، ومبادئها، حتى إذا ما أردنا أن نصدر حكماً، نستطيع أن نصدره عن بينة ويقين، وهذا هو ما سيكون موضوع بحثنا إن شاء الله تعالى .

ويشتمل البحث على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة :

التمهيد : وبه نبذة تاريخية عن نشأة الدروز.

الفصل الأول : التقية عند الدروز.

الفصل الثاني : العقائد الدرزية الأخرى ، ويشتمل على مبحثين :

ـ **المبحث الأول** : ألوهية الحاكم.

ـ **المبحث الثاني** : أضواء على العقائد الدرزية.

الفصل الثالث : التقمص أو التناسخ عند الدروز.

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث.

* * *

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

*) هو حمزة ابن على ولد بمدينة روزان في خراسان من بلاد فارس سنة ٣٧٥ هـ ، جاء في العشرين من عمره إلى مصر و تقرب من الحاكم ، وصار يلقب بالفاطمي وبظهوره بدأت الدعوة التوحيدية لطائفة الدروز ، راجع موسوعة الأديان في العالم جـ ٢ / ١٥٦ .

تمهيد

نبذة تاريخية عن نشأة الدروز

الدروز فرقة إسماعيلية [1] اتسمت بطابع الباطنية [2] ، ففي أوائل سنة (٤٠٨هـ – ١٠١٧م) ظهر بمدينة القاهرة ثلاثة رجال أعاجم، فهموا نفسية الحاكم واضطراباته المرضية، وميله القوي إلى اعتبار نفسه فوق مستوى البشر، كما شهدوا تصرفاته الشاذة، وأحكامه الغريبة والمتناقضة، وتعطشه إلى سفك الدماء، إلى جانب لعنه للصحابة، فكانت كل هذه أدلة في نظرهم على كونه من غير أصناف البشر ، ورأى هؤلاء أن عدداً من الناس انخدعوا به، وتنافسوا في موالاته، ونسبوا أفعاله إلى أسرار خفية لم يقف على كُنهها البشر، فاستغلوا الأمر على أكمل وجه متفقين على الدعوة إلى ألوهية الحاكم.

أما هؤلاء الثلاثة فهم حمزة بن علي أحمد الزوزني المعروف باللباد ، وهو كبير الدعاة لتأليه الحاكم، وحسن بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم، ومحمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين، وكان الدرزي أسبقهم إلى نشر الدعوة فتسمت باسمه [1].

وأقرب هؤلاء إلى الحاكم هو حمزة ابن علي، فعلى أساس أفكاره قام مذهب الدروز في تأليه الحاكم وتقديسه. يقول الكاتب الأستاذ مصطفى غالب : (إن حمزة بن علي الزوزني، وفد إلى مصر سنة ٤٠٥هـ وانتظم في سلك الدعاة الفرس، الذين كانوا يترددون على دار الحكمة، لحضور مجالس الحكمة التأويلية، وأصبح ممثلاً لدعاة الفرس، وهمزة الوصل بينه وبين الحاكم بأمر الله، الذي ضمه إلى حاشيته وأسكنه قصره.) [2].

نبذة من سيرة الحاكم بأمر الله :.

بدأت الدولة الفاطمية ، التي ينتسب إليها الدروز من عهد مؤسسها عبيد الله ابن محمد، من نسل جعفر الصادق، الملقب بالمهدي اعتباراً من تاريخ ولايته على بلاد المغرب [3] (٩١٠: ٩٣٤م)، وخلفه ابنه الأكبر القائم بأمر الله، أبو القاسم محمد (٩٣٤ : ٩٤٦م)، وتولى الخليفة الثالث المنصور إسماعيل (٩٤٦ : ٩٥٣م) وبعد وفاته جلس "المعز لدين الله" أبو تميم معد سنة ٩٥٣م وتولى على مصر، بواسطة أكبر قواده "جوهر الصقلي" وبنى بالقاهرة "الجامع الأزهر" سنة (٩٧٠ : ٩٧٢م) وفي سنة ٩٧٣م دخل "المعز" إلى مصر [4].

وخلفه بعد وفاة ابنه العزيز بالله، أبو منصور نزار سنة (٩٧٥ : ٩٩٦م) ثم تولى الخليفة بأمر الله ، وكنيته أبو علي، واسمه المنصور، وتولى سنة ٩٩٦م وهو ابن إحدى عشر سنة، فدرس علم الفلسفة والنجوم، وكان على جانب من الغلو، فإن عاقب أفرط، وإن أحب بذل ما في وسعه، وكان شديد الغيرة على النساء وحريص عليهن، وحرم الخمر، وقد عاقب بشدة كل من كان يخالف أمره بالصلب.

---

(1) الإسماعيلية : فرقة من فرق الشيعة ، قامت في الأصل تنادي بأحقية علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) في الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دون غيره من الصحابة ، وقالوا بإمامة علي، واعتقدوا بأن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره . أو بتقية من عنده ، للمزيد من التوسع والبحث : انظر الملل والنحل للشهرستاني جـ ١٦٧/١ وما بعدها . دائرة المعارف الإسلامية الشيعية . حسن الأمين جـ ٣/ ٣ وما بعدها ط ٥ دار التعارف للمطبوعات سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د/ علي سامي النشار ص ٢٧٣ . دار المعارف ط ٨ سنة ١٩٩٦م .

(2) الباطنية : مذهب خفي اتخذه أصحابه وقاء من نقمة الخائفين والغوغاء ، وطوروه على معان خصت بها فئة مختارة من العارفين ، شرعه اليونانيون القدماء ، وحصروا أسراره على فئة من المطلعين النبهاء ، فهو منسوب إلى أرسطو وأفلاطون وأتباع فيثاغورث ، فمن هذه المصادر الثلاثة انحدر المذهب إلى الدروز؛ الذين يعتبرون هؤلاء الفلاسفة أسيادهم الروحيين، فطبقوه على تعاليمهم ، ثم حاطوه بالحذر والكتمان حتى اليوم . انظر الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم تحقيق / عبد الرحمن بدوي ص ١٥١ ط دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان . ط ٢ سنة ١٩٨١م ، مذهب الدروز والتوحيد . عبد الله النجار ص ٢٨ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥م.

(1) موسوعة الأديان في العالم جـ ٢/ ١٨.

(2) الدروز – تاريخ ووثائق د/ عبد المنعم النمر ص ١٢٠ – دار الحرية للصحافة والنشر. ط ١ سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

(3) نشأة الدولة الفاطمية بواسطة أبي عبد الله الشيعي الذي ذهب إلى بلاد البربر سنة ٨٩٣م داعياً لعبيد الله بالخلافة ، فنجح في دعوته انظر الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي د/ عبد الرحمن بدوي ص ١٥١.

(4) تاريخ الإسلام السياسي د. حسن إبراهيم حسن جـ ٣ /٢٠٥ .

ولأسباب سياسية وفلسفية ، أراد أن يجعل لنفسه جامعة سرية بالنظر لكثرة المشاحنات بأمر الدين في عهده، فأعطى لنفسه الحاكم بالله، ثم لقب نفسه ثانيه الحاكم بأمره، ثم أمر الخطباء بأن يقرأوا بدل البسملة بسم الله الحاكم (١).

وفي أواخر سنة ١٠٢٠م قدم مصر، رجل يقال له محمد بن إسماعيل الطهراني نسبة إلى طهران ـــ وهو كما ذكرنا سابقاً ـــ كان يلقب بنشتكين الدرزي الذي كان في خدمة الحاكم مبشراً بتعاليم الحاكم بأمره ، ولإثبات الدعوة؛ صنف كتاباً كتب فيه أن روح آدم، انتقلت إلى علي بن أبي طالب ، ومنه إلى أسلاف الحاكم متقمصة من واحد إلى آخر حتى انتهت إلى الحاكم بأمره .

ولما قرأ هذا الكتاب في الجامع الأزهر بالقاهرة حدث شغب وضوضاء بين الشعب فاضطر الحاكم أن يرسله سراً إلى بر الشام، فنزل بوادي التيم بالقرب من جبل الشيخ وهناك نادى بدعوة الحاكم، وكان الأمراء الذين قدموا من العراق إلى الشام، متمذهبين بالمذهب الباطني؛ ولذلك كانوا مستعدين لقبول دعوة الدروز، فانقادوا إليها وأما حمزة بن علي كان قد وقع بينه وبين نشتكين الدرزي خلاف، لأسباب دينية وذلك قبل خروج نشتكين من مصر، ولما انفرد حمزة تقدم مكانه، وبشر بدعوة الحاكم، ولكن بصورة أعمق من نشتكين (٢).

نهاية الحاكم بأمر الله :.

لقد تعددت الأقوال في موت الحاكم، قيل إنه قتل بأمر أخته ست الملك حيث اتفقت مع سيف الدولة ابن حواس من شيوخ كُتامه على قتله لتسريح منه ؛ حين طعن في شرفها، وقيل وجدوا ثيابه مضرجة بالدماء في جبل المقطم حيث كان يذهب للخلوة بنفسه لرصد الكواكب، ولكنه لم يعد، فعلموا أنه قتل .

ولما قتل الحاكم بأمره قرب حلوان بمصر، اعتقد الدروز أنه خرج في ليلة منفردا ومن هناك عرج إلى السماء مختفياً عن أعين الناس ، وكتب حمزة بعد وفاة

(١) جبل الدروز ـــ بقلم الرحالة : حنا أبي راشد ص ٣٣ ط المطبعة التجارية بمصر سنة ١٩٢٥م.

(٢) نفس المرجع السابق ص ٣٤ وما بعدها، وراجع القول الحق في البابية ، والقاديانية والبهائية د/ مصطفى محمد الحديدي الطير ص ٩٢ ـــ الدار المصرية اللبنانية ط ١ سنة ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٦م .

الحاكم، الرسالة المسماة بالسجل المعلق، وعلقها على باب الجامع وفيه يقول :

(إن الحاكم اختفى امتحاناً ، لإيمان المؤمنين" وشرع حمزة، يبشر بالتوحيد والعبادة، ويجتمع هو وأتباعه ، في المعبد السري للعبادة، وعلى أثر ذلك، ثار ثائرة البعض، مما اضطرهم إلى النزوح من مصر، ونزل بعضهم ، في الجبل الأعلى من الديار الحلبية (١)، وبعضهم نزل في جهة حوران، ثم تفرقوا من هناك، وذهب بعضهم إلى جبل لبنان، ولم يزالوا في نمو وازدياد حتى تكون منهم عشائر قوية في جبل الدروز) (٢).

الدروز إذن مجموعة من العشائر والأفراد الذين استجابوا للدعوة، فلا يصح لهم تاريخ إلا منذ بدء الاستجابة، أي منذ ما يناهز ألف سنة، اللهم إلا إذا استفرد بعض العشائر والأسر العريقة بالدعوة؛ أما بعد الدعوة فإنهم في عزلتهم وامتناعهم عن الاختلاط بسواهم على مر الزمان؛ أصبحت لهم مزايا سلالية، نكاد نسميها عنصرية لطول مداها، ولقد فقدوا اسمهم الأول " الموحدين" (٣) وصاروا يسمون "الدروز" ، أو بنى معروف كما يفضلون.

ولا شك أن إطلاق هذا الاسم "الدروز" لم يكن من الدروز أنفسهم، ولذا فهم يكرهون هذا الاسم، وبخاصة المثقفون منهم، وبالأخص زعماؤهم

(١) هذا الجبل في لبنان ومن هذا الجبل نزح بني الأطرش وبني عز الدين . . . ، راجع جبل الدروز سلطان باشا الأطرش بقلم الرحالة حنا أبي راشد . المطبعة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٩٢٥م.

(٢) نفس المرجع السابق ص ٣٦ ، وراجع تاريخ الإسلام د. حسن إبراهيم حسن جـ ٢٠٥/٣ ، وانظر الدروز في إسرائيل المستشار / محفوظ عبد العال . ص ١٧ الدار المصرية للنشر ١٩٣١م .

(٣) كلمة (موحدون) أطلقت أولاً على دولة في المغرب ، وقد أنجبت ابن باجه ، وابن رشد، وابن طفيل ثم عرف بها في القرن الرابع الهجري ، فرع من المذهب الإسماعيلي الفاطمي ، وهذا الفرع برئ من التعدد والحلول ، والتجسد ، ولقد عاش هذا الفرع الإسماعيلي منذ تكوينه ، متمتعًا بلقب (موحدين) ولا يكاد يخلو له بيت من نسخة أو بعض نسخة من كتاب (الدعائم) ، بل لا يزال هذا الكتاب بين أيديهم مصرحاً فيه ؛ بأن المسلم الموحد هو من يدين بوحدانية الله المطلقة ورسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعظمة القرآن والقيام بالصلاة ... راجع الدروز ظاهرهم وباطنهم . محمد علي الزغبي ص ٥٢ الناشر مكتبة العرفان بدون .

الروحيون وذلك لما اتضح لهم أن مادة (دُرز) تعني نعم الدنيا وندائها. ويقال للدنيا أم دُرز وتعني أن هؤلاء هم سفلة وسقاط

ونتيجة لذلك فإن بعض المؤرخين الدروز يميلون إلى الغوص بنسبهم إلى أغوار بعيده سحيقة ، ولكن في حوزة العروبة ، حيث يقولون إنهم من عرب سوريا والعراق، وُجدوا منذ فجر التاريخ، ولبثوا قائمين على الدهر بمن اندمج فيهم وانضم إليهم من عرب اليمن والحجاز الذين قدموا هذه البلاد واستوطنوها، فامتزجت دماؤهم قبل النصرانية والإسلام، وقبل بعث موسى وعيسى ومحمد والذين اعتنقوا دياناتهم على التعاقب.

وسواء أصح هذا الكلام من حيث الأصول الأولى أم لم يصح، فإن المؤرخ الدرزي يهدف من وراء ذلك إلى إثبات أن الدروز طائفة متماسكة منذ القدم، فقد آمنوا بجميع الرسالات السماوية وصدقوا جميع الرسل.

وهم في ظل الإسلام دُعوا أسماء متتابعة. ففي عهد الرسول عرفوا باسم الأنصار والمؤمنين. ثم عرفوا على التعاقب بالشيعة العلوية. ثم شيعة آل محمد. ثم شيعة جعفرية. ثم إسماعيلية. ثم موحدين ثم قرامطة، ثم دروز، وهذا الاسم الأخير هو الذي ظلوا يعرفون به إلى اليوم [1].

* * *

---

(1) إسلام بلا مذاهب د. مصطفى الشكعة ص ٢٦ الناشر الدار المصرية اللبنانية

الفصل الأول

التقية عند الدروز

وردت مادة التقي في اللغة : بمعنى الوقاية والصيانة والحفظ ، وأتقى بالشئ أي جعله وقاية لهم من شئ أخر [1].

أما التقية عند الدروز معناها السرية والكتمان، وهي من أهم العقائد الدرزية عندهم ، فالتقية أوجبت على الدروز التفاهم فيما بينهم بواسطة الرموز والإشارات ، فقد كان الدروز منذ نشأتهم، في مطلع القرن الخامس للهجرة ــ الحادي عشر للميلاد ــ محترسين في كتمانه، صيانة لأنفسهم من الاضطهاد، ووقاية لها من العدوان، في ذلك الزمان وكانوا دائما يستدلون بقوله تعالى: ﴿إلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [2]

هذه الفرقة المتفرعة من الشيعة، كانت عرضة لنقمة الشيعة والسنة على السواء ، كما كانت الشيعة نفسها، قبل قيام أمرها واشتداد أزرها، هدفاً لمجاهدة أهل السنة لها، وعدوانها عليها، إذ كانت التقية جزءاً من نظام الشيعة السري، وهو في الأصل تدبير للوصول إلى الخلافة بالكتمان والتظاهر بالموالاة.

فها هو شيخ محدثيهم محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي يقول في رسالته المعروفة "الاعتقادات" : التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " قال: أعلمكم بالتقية " وكيف لا يكون من المعتقدات الأساسية عندهم وقد نسبوا إلى رسول الله كذباً وبهتاناً أنه قال : " مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له ".

وعن الإمام الخامس محمد بن علي ابن الحسين المعروف بالباقر أنه قال : "وأي شئ أقر لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن" [3].

وعن الإمام الثامن علي بن موسى أنه قال: " لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله

---

(1) لسان العرب لابن منظور . باب التاء جـ ١ / ٤٣٨ . وراجع المعجم الوجيز باب الواو ص ٦٧٩ ط ١ دار التحرير سنة ١٩٨٠ .

(2) سورة آل عمران / جزء من الأية ٢٨ .

(3) الشيعة والسنة . إحسان إلهي ظهير ص ١٣٧/١٣٨ــ دار الأنصار. بدون . نقلاً من "الاعتقادات " فصل التقية ط إيران ١٣٧٤هــ .

أتقاكم. فقيل له يا ابن رسول الله إلى متى قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا "[١].

وقد قال إخوان الصفا بالتقية مثل ما قال الشيعة، ومن أقوالهم "يوم رجوعنا إلى كهفنا كهف التقية والاستتار"[٢].

مما يروي، أن معاوية بن أبي سفيان أباح التنكيل بالذين كانوا يدينون بالولاء لعلي وأهل بيته، وحذا حذوه في اضطهاد الشيعة بعض عمال الأمويين ، لا سيما في ولاية عبيد الله بن زياد قاتل الحسين بن علي، فكان التزام التقية أوجب وجوه الحذر من القتل والتشريد"[٣].

في هذه التقية يتذرع المتقون بالآية القائلة: ﴿ ... إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾[٤].

فقد قالوا إن هذه الآية نزلت بعد العذاب الذي وقع على عمار بن ياسر وإكراه المشركين له على قول السوء بحق الرسول وإن الرسول قال له، حين جاء مستغفراً : " لا تبك . إن عادوا لك فعد لهم بما قلت" . فكأنه بذلك يزيد لمن تلا لهم "..... واحفظوني في قلوبكم"..

كذا كان دعاة الدروز يوصون أتباعهم بالحذر والكتمان، حفظاً لسلامتهم من الاضطهاد الذي نزل بهم ستين متواصلة، بعد غيبة الحاكم ووزيره حمزة، حتى قضى على المذهب في مصر، وحفلت الرسائل بتحذير المستجيبين، منها منشور أرسل إلى عبد الله وآل سليمان سنة (٤٣١هـ ــ ١٠٤١م) يوصي: "بالستر لما أوعزناه إليكم ... وليتدبر بالستر لإثبات أسماء العاملين، ولينفذوا في ستر وخفية إلى شيوخ آل عبد الله نسخة هذا الكتاب.. وإلى شيوخ البستان وإن تعذر عليهم من ينهض بذلك .. "[*].

وكانوا ينصحون لهم بالارتحال إلى حيث يكون لهم ولي يلطف بهم وينصفهم، ولا يحيف عليهم، " فإن كان الموضع الذي أنت فيه يصلح للستر ، فالمقام، وإن أردت الانفساح وراحة القلب،

---

[١] نفس المرجع السابق ص ١٥١ نقلاً من " كشف الغمة " للأردبيلي ص ٣٤١.

[٢] إخوان الصفاء. عمر الدسوقي ص ١٤٧ دار نهضة مصر للطباعة والنشر . ط٣ سنة ١٩٧٣م.

[٣] مذهب الدروز والتوحيد . عبد الله النجار ص ١٨.

[٤] سورة النحل / ١٠٦.

[*] موسوعة الأديان في العالم ص ٣٠.

فعليك بلاد الشام" (الرسالة٨٩)[١]، حيث اعتصمت عشائرهم في الجبال، بعد أفول نجم الأمويين والعباسيين، وتراخي حكم الفاطميين الذين أمعنوا في مطاردة الدروز بعد اختفاء الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي رعى مذهبهم، وسمح لهم بالحيطة والإنكار،(عند الإضرار، والله العالم بما تظاهرون وما تكتمون) ، كما سمح الرسول لعمار، وأن المكره معذور لسانه ما دام قلبه مؤمناً ، فقد تستطيع إكراه امرئ على قول، ولكنك لا تستطيع إكراهه على فكر أو إيمان، أو عقيدة في القلب.

لذا كان يحترس الدروز، على كتمان عقائدهم؛ ولذلك يعبرون عن مرامهم في كتبهم، ورسائلهم، بطريق الرمز والكتابة، وبعض مصطلحات تقليدية ، تقوم به كل جمعية سرية، حفظاً على كتم أسرارها من الافتضاح.

ويثبتون لكل دور من السبعين دوراً، سبعة نطقاء، وسبعة أوصياء ، وسبعة أئمة، فيكون مجموع النطقاء، لجميع الأدوار، أربعمائة وتسعين ناطقاً، والأوصياء مثلهم عدداً، والأئمة كذلك.

والناطق هو الرسول، والوصي هو الأساس، وأن أصحاب التكليف في كل عصر ستة، وأولي العزم خمسة، في كل دور، كما أنهم خمسة في هذا الدور[٢]

وكل هذه التقية أو السرية الشديدة نتاج، لما قاسوا من ألوان الاضطهاد والتعذيب والتقتيل، حيث رحل من رحل منهم عن مصر إلى ديار الشام.

وأشهر تلك المذابح ما يسميه الدروز "محنة أنطاكية". فقد كان عامل الخليفة الظاهر على بلاد الشام صالح بن مرداس الكندي، أوعز إليه الظاهر أن يُنكل بالدروز، فنكل بهم ست سنوات متواصلة و خمسة أشهر.

فهم يقولون : إن التاريخ حافل بأنباء الاضطهاد الديني، لم ينج منه أتباع أي دين من الأديان.

وتصف "الرسالة٧٨" المؤرخة في ٤٣٠هـ، ذلك الاضطهاد بهذه العبارات: " في ذلك اليوم يصبح الموحدون هدفاً للاضطهاد ، ويكون القابض على دينه كالقابض على الجمر،

---

[١] نفس المرجع السابق ص ٣٠ ، وانظر مذهب الدروز والتوحيد. عبد الله النجار ص١٩.

[٢] جبل الدروز . حنا أبي راشد ص ٤١ ، ٤٢.

"ويفر المؤمن بدينه من شاهق إلى شاهق"(١).

تعقيب:

خلاصة القول، إن التقية ما هي إلا خداع اتقى به الشيعة أذى بني أمية، فكانوا يبدون لخلفائهم الطاعة، ويضمرون العداء، وكانوا لا يقصدون بها إلا الكذب، وكتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر.

والحقيقة أنه ليس كذلك بل كذبوا في هذا أيضا لأنهم لا يريدون من التقية إلا الكذب والخداع، والتظاهر بغير ما يبطنون.

فالتقية واتخاذ المجاز ستاراً للرأي، ووسيلة لتجنب الأذى، ومدخلاً لقول ما لا يألفه الناس، ومن ثم فالدروز ساروا على نفس درب الشيعة في التقية والخداع.

وأما استدلالهم بالآية: ﴿... إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ...﴾(٢) على جواز التقية، فهذه الآية تدل على أن للمسلم أن يتقي ما يتقي من مضرة الكافرين، وأنه رخص لهم التقية في ذلك لأجل الضرورات العارضة، فهي استثناء من أعم الأحوال، أي إن ترك موالاة الكافرين على المؤمنين حتم في كل حال، إلا ذلك الشئ، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذه الموالاة تكون صورية للمؤمنين لا عليهم، والظاهر أن الاستثناء منقطع، والمعنى ليس لكم أن توالوهم على المؤمنين لكي تتقوا ضررهم بموالاتهم، وموالاتهم هذه لأجل منفعة المسلمين يكون أولى، وليس لهم أن يوالوهم في شئ يضر بالمسلمين، وهذه الموالاة لا تختص بوقت الضعف بل هي جائزة في كل وقت لمنفعة المسلمين وليس لضررهم"(٣).

فإذا هذه الآية تدحض زعمهم وتكذبهم فيما يزعمون من خرافات وأمور متناقضة لا أساس لها من صحيح الدين، فنحن كمسلمين نرفضها؛ لأن عقائدنا واضحة وصريحة وقرآننا في لوح محفوظ وفي صدور المسلمين وفلسفتنا الإسلامية مطبوعة في آلاف المجلدات والموسوعات تحت عين ويد المسلمين وغيرهم لمن أراد أن يعرف أو يقرأ.

* * *

---

(١) مذهب الدروز والتوحيد ص ٢٠.

(٢) سورة آل عمران /جزء من الآية ٢٨.

(٣) تفسير القرآن الحكيم. محمد رشيد رضا. جـ٣/٢٨٠. ط ٣ سنة ١٣٧٤هـ.

الفصل الثاني

العقائد الدرزية الأخرى

الحديث عن العقيدة الدرزية أمر لا يخلو عن كثير من الحيرة؛ حيث إن طبيعة الستر والسرية التي قامت عليها ديانتهم قد جعلت الناس يذهبون في ذلك مذاهب شتى، فمن الكتاب من نسب إليهم ما يخرج به من حظيرة الإسلام، بل ما يسئ إلى مسلكهم الخلقي، ومن الكتاب من جعل منهم فرقة إسلامية صحيحة الإسلام، أما الدروز أنفسهم فإنهم لم يحاولوا أن يكشفوا للناس عن طبيعة عقيدتهم وذلك لأن السرية التامة والغموض كانت هي إحدى مبادئهم المهمة — كما ذكرنا سابقاً — ولذلك فإن النتيجة الطبيعية أن تتضارب حولها الآراء.

ولذلك سأحاول أن أقدم عقيدة الدروز من واقع الكتب التي تعرضت لها.

وفيما يلي سنتكلم عن ألوهية الحاكم عند الدروز في مبحث مستقل ثم نتبعه بالحديث عن العقائد الأخرى عند الدروز في مبحث آخر.

* * *

المبحث الأول

ألوهية الحاكم

الدعوة إلى تأليه الحاكم لم يكن أمراً مستحدثاً في التاريخ البشري ولا في التاريخ الإسلامي، هذه الظاهرة عرفتها مصر الفرعونية، ورأت في ملوكها ظل الله على الأرض، وادعى الفراعنة أنهم " تقمصوا أرواح الآلهة ".

وكانت النزعة التألهية في بلاد فارس على أشدها إبان العهد الساساني (٢٢٤ـ ٦٥١م)، وفي بدء الدعوة الإسلامية قام من يقوم بتقديس علي بن أبي طالب فقد قال عبد الله بن سبأ في علي: " إنه لم يمت وإنما شبه للناس، وإنه سيرجع من السحاب" (١).

وفي عهد الخلفاء الفاطميين كان ينظر الناس إلى الإمام عليّ، على أنه ظل الله في الأرض، ولما قامت الدولة الفاطمية الإسماعيلية شاعت فكرة تقديس الأئمة، و عصمتهم وتأليههم، وانتقل هذا التأليه إلى الحاكم بأمر الله؛ فأمعن في ادعاء الألوهية، وأمعن الدعاة في الدعوة إليها (٢).

---

(١) موسوعة الأديان في العالم جـ / ٢٦.

(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٢، وانظر الفرق الإسلامية د/ محمود محمد مزروعة ص ٢١٥ وما بعدها. الناشر: دار الرضا. القاهرة. بدون.

ونرى أن حمزة بن علي وهو أكثر الناس التصاقاً بالحاكم وفيلسوف المذهب، قد صنف كتباً ذكرفيها أن روح الله ـ سبحانه وتعالى ـ حلت ثم انتقلت إلى علي بن أبي طالب ، وأن روح علي انتقلت إلى العزيز ثم إلى ابنه الحاكم، إذن فالحاكم في نظر حمزة وأتباعه إله بطريق الحلول، كما أن له في تأليه الحاكم كلاماً كثيراً (١).

يقول الدروز إن الحاكم بأمر الله مر بمرحلتين : مرحلة الإمامة (٣٧٥ـ ٤٠٧هـ) ومرحلة التجرد (٤٠٨ ـ ٤١١هـ) ما عدا سنة (٤٠٩هـ) التي غاب فيها وتوقفت الدعوة ، وعاد إلى مرحلة الإمامة.

ففي دور الإمامة كان الحاكم إنساناً كاملاً يتجلى فيه الروح الإلهي ، فهو إلهي الذات والصفات.

أما في دور التجرد فقد ظهر الحاكم إلهاً بصورة ناسوتية غير محسوسة، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يُعرف ولا يُوصف، ويظهر للعيان متى شاء ويختفي متى شا[ء].

أما معجزات الحاكم فلا تحصى. منها قهر الملوك وقتل الجبابرة وظهوره وحده بين الأعداء بلا سيف ولا سكين، وكـ[ان] الحاكم يعرف ما يعمله خفية من الأمو[ر] التي نهى عنها فيطلبهم ويعاقبهم.

وأما معجزاته في دور الكشف فهي وافرة أيضا حيث جاء في رسالة "الغاية والنصيحة لحمزة بن علي نصها (لما كانت العساكر مجتمعة للمحاربة، وهم زائد عن عشرين ألف رجل ، وهم في آخر يوم في التاسعة وأربعمائة للهجرة فبينما هم في أشد قتال، فإذا بالحاكم تعالى قد تجلى بالوحدانية، فلما شاهده العساكر المذكورة، وقعوا على الأرض، فهذه معجزة عظيمة) (٢).

ولم نعثر على ما يقولون عليه أنه معجزة ، ولم نر لهم أي دليل يدل على صدقهم، حتى إن التاريخ لم يخبرنا بصحة ادعائهم، وقولهم هذا هو مجرد افتراء من خيالهم المريض.

تأليه الحاكم في مصحف المنفرد بذاته :.

قد وضع حمزة بن علي ميثاقاً أطلق عليه ميثاق ولي الزمان، وذلك في "مصحف المنفرد بذاته"، وذهب فيه إلى

(١) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفى الشكعة ص ٢٨

(٢) موسوعة الأديان في العالم جـ ٢/ ٢٥ وما بعدها

تأليه الحاكم تأليها صريحاً ، وأوجب على كل من يمارس شعائر دينية أن يعترف بكل محتوياته، وأن يتعهد بالإيمان بكل فقراته، أما مقدمة الميثاق فهذا نصها طبقاً لما جاءت في مصحف المنفرد بذاته: (هذا هو الميثاق والعهد الذي أمر مولانا الحاكم جل ذكره، بكتابته على جميع الموحدين الذين آمنوا به جل ذكره وليوفوا بعهدهم الذي عاهدوا يا أبا إسحاق. ثم وليشهد بذلك ذووا عدل من الموحدين السابقين على كل ميثاق ، ومن أبى ممن آمن إلى الكفر ولم يول وجهه قبل القادر القاهر مولانا الحاكم البار، فلسوف يجعل له مولانا فتنة ومتاعاً إلى حين) (١).

(وهذا ما يكتبه ويشهد به الشاهدان ذوا العدل ، بلسان الفرد وإيقانه، وهاك هو)أي أن هذا هو الميثاق، فذلك نصه :

(توكلت على مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الأزواج والعدد، من لا تأخذه سنة ولا نوم ، ذي التجلي والإشراق، ومن هو في السماء إله وفي الأرض إله ، قد أقر " فلان بن فلان" إقراراً أوجبه على نفسه ، وأشهد به على روحه في جميع أدواره (٢) ، في صحة من عقله وجسمه، وخالص أمره ، طائعاً غير مكره، ولا مجبر، بظاهره وباطنه، ومؤمنا غير منافق ولا مخاتن، إنه قد تبرأ من جميع الديانات والمذاهب والمقالات والاعتقادات جميعاً، بتباينها واختلافها، وأنه لا يشرك في عبادة مولانا الحاكم ـ جل ذكره ـ أحداً، ماضياً أو حاضراً أو آتياً، وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده، وجميع ما ملكته يداه في جميع أدواره، بماكر الجديدان ومر الملوان، وماكور الليل على النهار، وكور النهار على الليل، هو وذريته في شتى أدوارهم ومحياهم لمولانا الحاكم جل ذكره، ورضى بجميع أحكامه له وعليه، غير معترض أو منكر شيئاً من أفعاله، ساءه ذلك أم سرّه ، ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم ـ جل ذكره ـ وهو ما

(١) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفى الشكعة ص ٢٨٣

(٢) تؤمن العقيدة الدرزية بالتناسخ ، بمعنى أن الإنسان إذا مات فإن روحه تتقمص إنساناً آخر يولد بعد موت الأول ، فإذا مات الثاني تقمصت روحه إنساناً ثالثاً ، وهكذا في مراحل متابعة للفرد الواحد ، وأطلق على كل مرحلة من هذه المراحل دور، وسيأتي الحديث عن التقمص والتناسخ . راجع إسلام بلا مذاهب ص ٢٧١

كتبه على نفسه وأشهدنا به على روحه ، أو أشار بالرجوع عنه إلى غيره، أو خالف شيئاً من أوامره، كان (فلان بن فلان) محروماً من جميع الحدود، وكان مولانا الحاكم — جل ذكره — بريناً منه، والمؤمنون الموحدون في جميع أدوارهم ، واستحق العقوبة من الباري العلي — جل ذكره — بأيدي المؤمنين، وأن (فلان بن فلان) قد أقر أن ليس في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم جل ذكره، وتعالت مطالعه ومشارقه، وبذلك دخل فلان بن فلان أو أصبح من الموحدين المؤمنين الفائزين السابقين كتب في شهر (...) من سنة (...) من سني عبد مولانا — جل ذكره — ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد ، هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين المرتدين، بسيف مولانا جل ذكره، وبشدة سلطانه وحده) [١]. ثم يوقع على هذا الميثاق شاهد وكاتب أن هذا النص، وهو مأخوذ من مصدر موثق غير مطعون فيه، يدل دلالة واضحة على أن الحاكم بأمر الله مؤله عند كثير من الطائفة المتدينة من الدروز.

هذا وتدور "أعراف" مصحف المنفرد بذاته، أي سُوَرُهُ إن صح أن تسمى سوراً على محور واحد، هو تأليه الحاكم بأمر الله، ففي (عرف صلاة الفجر) يرد هذا النص : (تفكر بهذه الصلاة يا أبا إسحاق، وتمعن في بيانها ، بالتوجه إلى مولانا الحاكم الخالق، وصل له غبّ كل فجر كي يمر عليك طيب نسيم العرفان) [٢].

وفي "عرف تجلي شمس الحقيقة وتغريد الحمامة الأزلية " تكون بدايته هكذا : (بلّغ ، بلغ ، بلغ ، يا أبا إسحاق، ومولانا الحاكم الباري، يشهد أني قد بلغت وأنذر عشيرتك ومن حولك، واكتب، وأعلم جميع المدائن، وليدخل بلاغك كل بيت، وليسمعه كل أذن، وأنذرهم بالليل والنهار، بلغ، وقل لهم قولاً ليناً، لعلهم يتذكرون أو يخشون، وادع إلى سبيل مولانا الحاكم الخالق الباري بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن بما في أيديهم وما خلفهم) [٣].

---

[١] جبل الدروز. بقلم الرحالة حنا أبي راشد ٣٧ وما بعدها ، إسلام بلا مذاهب د. مصطفى الشكعة ص ٢٨٤ .

[٢] إسلام بلا مذاهب ص ٢٨٥.

[٣] إسلام بلا مذاهب ص ٢٨٥.

أيضاً ورد في "عرف صلاة الشكر والحمد على الإيمان" أن الحاكم إله معبود، وأن حمزة بن علي هو رسول إله الناس، وأنه أنزل عليه ما يعرف " بمصحف المنفرد بذاته " . لقد وردت هذه الفقرة في صيغة مناجاة ضمن قافلة طويلة من صيغ المناجاة والتأليه هذا نصها :

(مولاي الحاكم البارى ، عرفتُك في هذه النفس التي كثيراً ما بحثت عنك وأنت مرشدها فرأتك فيها، وعرفتك أنت يا حبيبي منها، إلهي أنا المؤمن بك، المعترف بشموسك ومطالعك، المقر بذي المصّة وذي لواء لمستظلين الموحدين الآيبين ، سيفك النازل على رقاب المشركين المرتدين، حمزة بن علي، هادي المستجيبين، صاحب اللوح المحفوظ في معارجه، ومن تكرمت فانزلت من سماء مشيئتك لنا به هذا المصحف المنير، المسمى : المصحف المنفرد بذاته " [١].

وفي "عرف الرحمة " يضفي "مصحف المنفرد بذاته" على الحاكم بأمر الله ، صفات الله – سبحانه وتعالى – مقتبسة من القرآن الكريم مثل : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[٢]، و﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾[٣]، و﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤].

وفي أحيان أخرى تأتي الآية القرآنية محرفة ومطوعة لخدمة هدف تأليه الحاكم، مثل هذه العبارة : " قل لا ييأس من روح الحاكم إلا الكافرون" ، فأصل الآية في القرآن الكريم : ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[٥].

أو مثل تلك العبارة : "وما كان لموحد ولا موحدة إذا قضى مولانا الحاكم الباري أمراً أو نسخ حكماً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعصي مولانا في أوامره ونواهيه، فقد انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة وضل ضلالاً مبيناً"[٦].

---

[١] نفس المرجع السابق ص ٢٨٦ ، طائفة الدروز وعقائدهم وموقف الإسلام منهم . بسام خضر سالم الشطي . رسالة ماجستير بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة ص ١٢٥ وما بعدها سنة ١٤١٢هـ — ١٩٩١م.

[٢] سورة البقرة /٢٥٥.

[٣] سورة يونس / ٤.

[٤] سورة البقرة / ١٠٦.

[٥] سورة يوسف /٨٧.

[٦] راجع : إسلام بلا مذاهب ص ٢٨٧ ، ونجد أن أصل الآية في القرآن الكريم : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) من سورة الأحزاب /٣٦.

على هذا القياس ينهج مصحف المنفرد بذاته في سرد صفات الحاكم وأعماله، إلى جانب أن "مصحف المنفرد بذاته أحيانا لا يكتفي في "أعرافه" بمجرد تأليه الحاكم بأمر الله وسوق عبارات تمجيده وتسبيحه، وإنما يعمد إلى استعمال تعبيرات وتوجيهات واتهامات يجد القارئ نفسه مضطراً لأن يقف عندها طويلاً محاولاً استنطاقها، مجهداً ذهنه في فهم كنهها، ذلك لأن فيها الكثير من ألفاظ الضلال والمخادعة والنفاق مقرونة بذكر الصلوات ذات الركوع والسجود، وهي خمس صلوات كل يوم، وأن الذين يؤدون هذه الصلاة يتجهون بأجسادهم إلى بيت من حجارة.

فهذه الصيغ المثيرة تحتشد بشكل ملفت للنظر في "عرف صلوات الشرائع" وإن لم يوضح أي الشرائع هي، وقد يكون من المفيد إثبات نص هذا العرف، وهو كما يلي : "يا أيها الذين سمعوا بآذان قلوبهم شدوا طير التوحيد على أفنان أشجار العرفان والتأييد، زكوا أنفسكم من القرب والاستماع إلى ضلالات قوم استحبوا العمى على الهدى، واعلموا أن مولاكم هو رب المشارق والمغارب، وأينما تولوا وجوهكم فثم وجه ال[...] مولاكم الحاكم "[1].

تعقيب :

مجمل القول نرى في مصحـ[...] المنفرد بذاته أنه فيما تدل عليه نصوص[...] أنه منزل من الحاكم بأمر الله على وزير[...] ومستشاره حمزة بن علي الذي يحـ[...] الحاكم إله الناس، وقد نلاحظ من خلا[...] نصوصه أيضا أن هناك عدة أمور نستطـ[...] ان نقف أمامها ونستخلص منها الآتي:

أولها : تأليه الحاكم بأمر ال[...] تأليها صريحاً.

ثانيها : اقتباس آيات من القرآ[...] الكريم أو فقرات من بعض الآيات[...] وربطها بجمل "العرف" وكأنها جزء منـ[...] والعرف، هو مصحفهم الذي ألفوه مـ[...] عند أنفسهم .

ثالثها : تحريف بعض جمل القرآ[...] الكريم واستبدال ألفاظ غير قرآنية بأخرى قرآنية مع المحافظة على المعنى القرآني [...] نطاق هذه الجملة أو تلك.

---

(1) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفى الشكعة [...] ٢٨٨ وما بعدها ، مذهب الدروز والتوحيد [...] الله النجار ص ١٩.

رابعها : الإتيان بالجمل القرآنية واستبدال اللفظة غير القرآنية مع أخرى قرآنية مع مخالفة المعنى القرآني.

خامسها : تقليد الإيقاع القرآني والإتيان بفقرات قرآنية من سورة ما وأخرى من سورة ما، ومحاولة الربط بين هذه وتلك في نطاق المعنى المستهدف.

سادسها : استخدام عبارات غامضة يجد القارئ نفسه مضطراً لأن يقف عندها طويلاً لكي يفهمها وكل هذا لهدف تأليه الحاكم بأمر الله وطاعته طاعة عمياء.

ولا غرابة في ذلك، لأننا لو نظرنا إلى الطائفة الإسماعيلية الأم، نجد أنها هي الأخرى تفرض على كل إسماعيلي أن يعترف بالإمام ويطيعه طاعة عمياء ؛ بحكم أن الإمام معصوم عصمة ذاتية، وأن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد مثل الإمام المعصوم ، كما وضعوا تصورهم في موضوع النبوة ليخدم غرضهم في إقامة نظام الدعوة [1].

كما استخدموا شتى المعطيات الفلسفية وتأويل النصوص الدينية حتى يتحقق لهم الهدف، كذلك فعل الدروز مثلهم، فنجد أن عقيدتهم في الإله هي اجتهادات فلسفية ، ليس لها أي أساس من الدين أو التوحيد الخالص، وذلك كما رأينا من خلال مصحفهم المسمى" المصحف المنفرد بذاته "وعلى هذا فهم ينكرون القرآن الكريم ويقولون هو من وضع سلمان الفارسي وهو قد ظهر في عهد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلمه كل العلوم، وحمزة بن علي بالنسبة للحاكم كسليمان بالنسبة للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وحمزة هو الذي قدم من قلعة الموت في إيران عام (٤٠٥هـ) ليقول سراً بقدسية الحاكم بأمر الله، ولم يستطع محمد نشتكين الدرزي أن يمنع نفسه من الجهر بإعلان ألوهية الحاكم بأمر الله عام ٤٠٧هـ في مسجد الأزهر بعد إحدى الصلوات فضج الناس من ذلك، وتوجهوا إلى قصر الحاكم بأمر الله، عندما علموا أن الدرزي

---

(1) للتوسع والمعرفة أكثر عن الإسماعيلية انظر : طائفة الإسماعيلية د/ محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ط ١ سنة ١٩٥٩م،والتأويل الإسماعيلي الباطني ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية د/ عبد العزيز سيف النصر ص

---

١١١ وما بعدها ط بمطبعة الجبلاوي بالقاهرة ط ١. ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م ، نظرية المثل والممثول عند الإسماعيلية منهجاً وتطبيقاً د/ قدرية عبد الحميد شهاب الدين جـ ١ / ٤٨١.

المبحث الثاني

أضواء على العقائد والمعتقدات الدرزية

إذا كانت ألوهية الحاكم هي المرتكز الرئيسي الذي قامت على أساسه العقيدة الدرزية، وكما رأينا من غرابة وشذوذ في آرائهم ومعتقداتهم سواء في ألوهية الحاكم أو ما كتبه حمزة بن علي في المصحف المنفرد بذاته أو في ما اعتقدوه عن الله تبارك وتعالى، فإننا أيضا لا نجد غرابة في المعتقدات الأخرى والتي سنبينها هنا في هذا المبحث إن شاء الله (تعالى)، وسنذكر بعض هذه المعتقدات.

أولاً : العقيدة الدرزية حسب كتاب النقط والدوائر :.

كتاب النقط والدوائر يعتبر واحداً من أهم كتب العقيدة الدرزية، وتغلب نسبته إلى حمزة بن علي الذي يحتل من العقيدة فوق ما يحتل أي نبي بالنسبة لرسالته، وربما يكون الكتاب ليس من وضع حمزة فقط، وهناك آخرون اشتركوا معه في وضع هذا الكتاب من عقال المذهب[1]، والحجة في ذلك هو اختلاف أسلوب الكتاب من باب إلى آخر وتباين النمط الفكري والتعبير من فصل إلى فصل، فبينما نراه عذب الأسلوب مس... الصياغة متسلسل التفكير في رسا... بعينها، لا نلبث نجده ردئ الأسلو... مهلهل الصياغة في أخرى[2].

وربما كانت مقدمة الكتاب هي أبل... ما فيه من حيث رشاقة الأسلوب ووضا... العبارة، وفيها يسميه "مجموع السر... والنوادر وكتاب النقط والدوائر".

ويشرح المؤلف مقصده من ذكر... النقط والدوائر ومدلولات كل منها... فيقول في مقدمته : إن الكتاب يحتوي على ذكر نقطة النور ونقطة الظلمة... ونقطة الإبداع، ونقطة الحياة، ونقط... الطبائع الضدية الجزئية، ونقطة العا... العلوي، ونقطة العادات ونقط... الفرض ....

---

(1) العقال : هم بيدهم الأسرار التي تتعلق بالتنظيم الداخلي ، وهم السالكون بمقتضى الطريقة المذهبية كالامتناع عن التدخين ، وسائر المشروبات الروحية ، والابتعاد عن سائر اللذات الدنيوية، والاقتصار على التقشف في المعيشة. راجع دائرة المعارف بطرس البستاني جـ ٧ /٦٧٦ — دار المعرفة . بيروت. لبنان . بدون .

(2) إسلام بلا مذاهب د.مصطفى الشكعة ص ٣٠٣ نقلا من كتاب النقط والدوائر ص٤٢.

هذا ما كان من أمر النقط، أما الدوائر فإن المؤلف يذكر أنها (دائرة النور، ودائرة الظلمة، ودائرة الاعلالية، ودائرة النفس، ودائرة الأفلاك ... ، ودائرة المقابلة بين الفرائض الدينية وبين الدعائم الناموسية، ودائرة المقابلة بين الطباع الولية والضدية) .[1]

ويربط مؤلف النقط والدوائر بين كل نقطة ودائرة مصطنعاً أساليب الفلاسفة عامداً إلى الرمز حيناً والألغاز حيناً، فيقول: (فتوجهت لجمع ذلك، معترفاً بضعف سيري ، مغترفاً من بحر غيري ، متوكلاً على ذي الجلال الإنسي، مستمداً هداية الروح القدسي ... فأقول والله المستعان ، بأنه لما كان الباري سبحانه موجوداً في وجوده السابق بذاته وكبريائه، وأزله اللائق بقدسه وعليائه، ولا بدء لمعناه، ولا غاية لمنتهاه ... فحكم علمه المحيط الأزلي بوجود علة للمخلوقات، ليكون هو سبحانه في علو مجده مقدساً عن المباشرة للخلق بالذات، فحينئذ برزت نقطة النور العقلية من فسيح مداد القدرة الأزلية، بحركة الإرادة الإلهية، مستودعة من السر الإلهي حروف الكون، متضمناً في سرها معنى ما كان وما يكون دفعة واحدة بلا زمان، فاستقرت في معنى معنوي تحت إحاطة مجال وسع العظمة اللاهوتية بلا مكان، وتكونت في هذه النقطة دائرة الطبائع النورانية العقلية التي هي كلية في ذاتها، جزئية في سائر الجواهر الروحانية ما خلا جوهر الطلمة الذي هو الضد)[2].

هكذا يكون المؤلف قد أوضح الرابطة بين النقطة والدائرة، ولما كان تصوره منصباً على عدد من النقط وعدد آخر من الدوائر، وهي التي مر ذكرها قبل قليل، فلذلك أطلق على الكتاب اسم " كتاب النقط والدوائر" ثم يمضي في تعليلاته مستعملاً اصطلاحات قريبة من اصطلاحات الصوفية مثل" العطايا الإلهية" و" القوات الفيضية" و"الأسماء النورانية" و"الكمالات الكلية" لكي ينتهي إلى أن نقطة النور ذات الشكل النوراني المستدير هي العقل الكلي صلوات الله عليه وهذا العقل قد برز من نور المبدع تعالى وتقدس[3].

---

(1) إسلام بلا مذاهب ص ٢٨٩

(2) إسلام بلا مذاهب ص ٣٠٢.

(3) نفس المرجع السابق ص ٣٠٢.

وواضح هنا أن العقل الكلي هو الإمام، وهو طبقاً لأوصاف مؤلف "النقط والدوائر" " النور الكلي، والجوهر الأزلي، والعنصر الأول ... فهو صلوات الله عليه إرادة المبدع، وصفي الباري، وعالم مراده، وغاية مبدعاته، ومدبر مخلوقاته " [١].

ثانياً : موقف الدروز من الأنبياء والأديان :

غاية التوحيد عند الدروز كما ورد في "ميثاق ولي الزمان" البراءة من جميع المذاهب والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافها : (كل من لا ينصرف من سائر الأديان ويدير عنها بالكلية بعقله ونفسه وفكره وحسه انصرافاً كاملاً لم يقدر على الإقبال بالكلية عن عبادة الحاكم سبحانه ...) [٢].

ومتى تبرأ الموحد من هذه المذاهب يصح له الوصول إلى التوحيد ، فدعوة التوحيد هي : " آخر الدعوات وهي ناسخة لجميع المذاهب و الانتحالات (الرسالة الموسومة بواحد وسبعين سؤال) [٣].

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٠٣.

(٢) موسوعة الأديان في العالم ص ١٢٦.

(٣) انظر العقيدة الدرزية كما يقدمها الرؤساء المعاصرون (سؤال وجواب) في إسلام بلا مذاهب ص ٣١٩.

من هذا المنطلق ، يجدر التوقف ع[...] معتقد الدروز في الأنبياء والأوص[...] والأديان ، ولا سيما نظرتهم في س[...] محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعل[...] (رضي الله عنه)، والشر[...] الإسلامية وسنتكلم عن ذل[...] في ما يلي :

(١) بطلان الأنبيا[...] والأوصياء والشرائع كافة :

من آدم إلى محمد بن إسماعيل [٤] مروراً بنوح وإبراهيم وموسى وعيس[...] (عليهم السلام)، ومحمد بن عبد ا[...] (صلى الله عليه وسلم) وجميع الأسس [...] هابيل إلى ابن القداح ... " لم يقم نبي [...] وصي يدعو دعوة التوحيد الحنيفية [...] كما يقولون ـــ لأن جميعهم [النطقا[...] (الأنبياء) والأسس (الأوصياء)] طمس[...] معالم التوحيد وخانوا في تأدية أمانته " [٥].

ويذكرون بأن الباري (تعالى) أمـ[...] قائم الزمان (الحاكم) بأن يترك الموحدون[...] وكل ما جاء به الأنبياء المتقدمون.

(٤) هو محمد بن إسماعيل التميمي ، وهو الحد الثا[...] من حدود التوحيد عند الدروز ، لـ[...] مرتبة التوحيد وله رسائل مثل حمزة ، ويعتبر نفـ[...] في الدرجة الثالثة بعد حمزة راجع موسوعة الأديـ[...] في العالم ص ٥٩.

(٥) موسوعة الأديان في العالم ص ١٢٧.

والنتيجة ، فإن الأوصياء هم، كما تسميهم "الحكمة" أبالسة الأزمان وأبالسة الأدوار، وأبالسة الدين، ودجاجلة العصور، وجاء حمزة قائم الزمان " لتنكيس أعلام الباطل، وهتك عقائد المبلسين، والقاطع لشرع الفراعنة والأبالسة المكذبين .. الجاحدين" .

فإذا على مذهبهم هذا فإن جميع الملل والنحل والمذاهب باطلة من أساسها، وعلى قائم الزمان أن يقضى عليها وينقضها بتمامها، وإن لم يتمكن منها في هذا الدور من التاريخ، فإنه سيكون له ذلك ، بعون الله، في نهاية الأزمان: (في اليوم الأخير، إذا تبلج صبح الليلة الفراء، وانقشع ظلامها ..وهدمت أركان النواميس ... عند ذلك تهتز الممالك، فيتم بالقضاء عليها خلاص العالم) [١].

تعقيب :

إننا نجد في بيان معتقدات الدروز في الأنبياء شبه قريب من مذاهب الفلاسفة ، وكذا بعض الفرق الخارجة عن الإسلام كالشيعة والإسماعيلية وغيرهم.

فعند الإسماعيلية الباطنية، نجد أنهم قد وضعوا تصورهم في موضوع النبوة ليخدم غرضهم في إقامة الدعوة عندهم على أساس ديني، واستخدموا شتى المعطيات الفلسفية، وتأويل النصوص الدينية حتى يتحقق لهم هذا الهدف ، فالنبي عندهم هو عبارة عن شخص فاضت عليه قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات، كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الذكية في المنام حتى تشاهد مجاري الأحوال في المستقبل.

وكذا القرآن فهو عندهم تعبير محمد عن المعارف عليه من العقل الذي هو المراد به جبريل، ويسمى كلام الله (تعالى) مجازاً فإنه مركب من جهته، وإنما الفائض عليه من الله بواسطة جبريل ، بسيط لا تركيب فيه وهو باطني لا ظهور له [٢]..

٢ ــ اليهودية في نظر الدروز :

الديانة اليهودية عند اليهود كعقيدة وشريعة، لم تولد كاملة ، ولكنها أتت إلى الوجود ناقصة، وبدأت تدخل في مراحل التطور، وصلت بها في النهاية إلى درجة معينة من الاكتمال ، ولا يزال الباب

(١) المرجع السابق ص ١٢٧.

(٢) فضائح الباطنية ــ أبو حامد ا لغزالي. تحقيق / عبد الرحمن بدوي ص ٤١. الناشر / الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م.

مفتوحاً أمامها في المستقبل لكي يتم تطويرها ، وذلك بخلاف الإسلام فهو كعقيدة وشريعة، جاء منذ بدايته كاملاً ، فالعقيدة الإسلامية نص عليها القرآن وأخذت شكلها النظري والعملي كاملة في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، أما اليهودية(يقصد التوراة) فالوضع يختلف تماماً معها، فهي لا تزال إلى يومنا هذا تتعرض لأشكال من التعديل والتغيير التي تواكب الظروف التاريخية والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية للجماعات اليهودية في العالم[1].

فمن هنا نجد أن الدروز يستخفوا في رسائل الحكمة باليهود ؛ لأنهم لم يعرفوا التوحيد الصحيح، وأنهم يقولون عنهم أنهم قد كبلوا أنفسهم بعبادة لا تنفع ولا تجدي (فمبلغ إفهامهم في معرفة التوحيد كمبلغ المضغة من خلق الإنسان) [2].

ولقد نقد بهاء الدين المقتني [3] ــ وهو أحد الدروز ــ اليهود نقداً عنيفاً ، ووصفهم بأنهم جحدوا الحق، وضلوا السبيل :(أنتم أيها اليهود وجميع الأمم قد قامت عليكم حجة الولي المنتظر "أي حمزة " ، وأنتم في الإجابة محيرون، وعن قليل ترون عين الحقيقة وتندمون... ولقد بلغت الغرض وأديت المفترض) [4].

فهنا نجد أن الدروز من خلال نصوصهم يبينون وهن العقيدة اليهودية، ويرون تقصيرها مع أنهم من دعاتها، ويصفون اليهود بأنهم لا يعرفون المولى جل ذكره وذلك من خلال ما قاله بهاء الدين المقتني.

ومع ذلك يقابل الدروز اليهود ببعض التسامح، ولا يلعنونهم إلا عشرين لعنة وعذابهم في الآخرة : (أنهم يبقون تحت العسر والتعب عند الموحدين، ويلبسهم الله طرطوراً من جلد خنزير، طوله ذراع ...) [5].

فهذا هو رأي الدروز في العقيدة اليهودية ، والناظر لتلك النصوص يجد التناقض الواضح في كلامهم عن اليهود، ولا يتفق مع ما جاء به أنبياء ورسل بني

(١) تاريخ الأديان . د/ محمد خليفة حسن ص ١٧٨ ط سنة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م.

(٢) موسوعة الأديان في العالم ص ١٢٨ .

(٣) هو لسان المؤمنين وسند الموحدين، اختاره حمزة لأجل كونه " صاحب القول المبجل" وكان كاتباً بليغاً ، وكان يُسر حمزة عند سماع لفظه وأحكام تأليفه ، وهو صاحب أو أحد واضعي رسائل في الحكمة انظر موسوعة الأديان في العالم ص ٦٠.

(٤) المرجع السابق ص ١٢٩.

(٥) المرجع السابق ص ١٢٩.

إسرائيل من عقائد متفقة مع العقيدة الإسلامية ، ونجد أن التناقض حدث من تحريف المارقون والخارجون عن العقيدة اليهودية الصحيحة حيث حرفوا التوراة ،وهكذا نرى أن الدروز لا يفرقون بين اليهودية كعقيدة صحيحة وبين ما حدث من تحريف لها ، ونجدهم يأخذون ما يتفق مع أهوائهم فقط و يتضح هذا التناقض كثيراً فيما يلي :

الدروز والولاء لإسرائيل :

نجد فيما سبق أن الدروز ينقدون اليهود ، ويسفهونهم في الكثير من معتقداتهم ، ومع ذلك نجد أن الولاء الدرزي لإسرائيل يتجلى في كثير من المواقف والظروف، بل إنه يسفر ويكشف عن وجهه القبيح كل يوم دون حياء أو خجل، وذلك لأن الدروز بطبيعتهم يضعون مصلحتهم الشخصية فوق أي اعتبار.

وها هو بيان الطائفة الدرزية بإسرائيل تعلن الآتي :

" اجتمعنا نحن رؤساء وأعضاء الرئاسة الروحية الدرزية في إسرائيل ، القاضي الشرعي الشيخ سلمان، وعضو الكنيست جبر معدي ورؤساء المجالس الدرزية ووجهاء الطائفة وشبابها من كل القرى الدرزية في إسرائيل وقررنا اليوم (٢٧/٥/١٩٦٧م) في المكان المقدس ... ،قررنا إصدار هذا البيان : بأن الطائفة الدرزية في إسرائيل هي جزء لا ينفصل عن الدولة، وتؤكد إخلاصها وتأييدها بدون أي تحفظ لدولة إسرائيل ولحكومتها ولجيشها ولشعبها ... " [1]

إلى جانب ذلك نرى أن كثيراً من الدروز اليوم يدينون زعماؤهم الأوائل الذين عملوا على ربط مصيرهم بمصير اليهود، ويحاولون أن يلقوا بتبعة الإدانة اليوم على هؤلاء الزعماء في محاولة للتملص من تبعات كثيرة وخطايا عديدة التصقت بهم على مدار هذه السنين.. [2].

ولا عجب فيما يفعله الدروز من ولائهم التام لإسرائيل ، فمن يتجرأ على الله وعلى أنبياء الله ، فلا نستغرب منه الخيانة، فهم تجرأوا على الله وعلى الأديان السماوية، وحذوا حذو اليهود في ذلك ، واقتبسوا منهم الكثير ، وحكموا عقولهم القاصرة في أمور كثيرة، ونسوا الدين السماوي ، وكما نعلم أن الدين جاء ليحفظ العقل والحياة معا، والعقل مهما

(١) راجع : الدروز في إسرائيل . المستشار محفوظ عبد العال ص ٥٩. الناشر/ الدار المصرية . ط١ سنة ١٤٣١ هـ ــ ١٩٩٣م.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٢.

وصل غير كاف في الوصول إلى كُنه المطلوب والمعرفة الصحيحة، فلذا هم يعلنون بأن الطائفة الدرزية في إسرائيل جزء لا ينفصل عن الدولة.

٣ – المسيحية في نظر الدروز :.

كتب بهاء الدين المقتني ، أحد الحدود الدرزية الخمسة، ثلاث رسائل تتناول موقف الدروز من المسيح والإنجيل والدين المسيحي.

الأولى تحمل رقم ٥٣ واسمها "الرسالة" الموسومة بالقسطنطينية، المنفذة إلى قسطنطين متملك النصرانية" صفحة ٣٨٢: ٣٩٩ من رسائل الحكمة.

والثانية رقم ٥٤ واسمها "الموسومة بالمسيحية وأم القلائد النسكية وقامعة العقائد الشركية " ص ٤٠٠ :٤١٦.

والثالثة رقم٥٥ واسمها "الرسالة الموسومة بالتعقب والافتقاد بالأداء ما بقى علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد"ص ٤٤٢:٤١٧.

وهناك أيضا فقرات عديدة في مجمل "رسائل الحكمة" ، وفي تعليم الدين الدرزي والقواميس الدرزية، والشروحات الحكمية، ويقولون أيضا: (علينا أن نعرف ثانياً أن الإنجيل الذي وضعه الإنجيليون الأربعة: متى ولوقا ويوحنا ومرقص هو من وحي المسيح الحق "الذي هو سلمان الفارسي في دور محمد، وهو حمزة بن علي" في دور الحاكم، وتعاليم الإنجيل كلها صدق (أي صادق) جاء بها المسيح الحق، وهي تتكلم عليه وتصف حاله وتبين أفعاله ... إلا أن المسيحيين لم يستطيعوا فهمها، ولم يعرفوا مدلولها، لقد غفلوا عما ترمز إليه، وقصروا عن فهمها الحقيقي، وعن تأويل معانيها الباطنية، وتخلفوا عن مضمونها الصحيح الذي يرمز أولاً وآخراً إلى حمزة بن علي) [1] وقد قصد بهاء الدين في الرسالة ٥٣، لا الرد على المسيحيين، بل ليعرفهم من نصوص الإنجيل، الزلل الذي ارتكبوه في تفسيرهم المغلوط.

والمسيحيون على حد زعمهم هذا (أي زعم الدروز) لم يفهموا من الإنجيل شيئاً، بل لم يدركوا أن كل ما جاء فيه يعني حمزة مباشرة، ولكنهم لجهلهم تخلفوا عما يجب أن يؤمنوا به، لذلك اتهمهم بهاء الدين بقوله: (إن شريعة إيمانكم تشهد عليكم بالغفلة، وتسمكم بسمة أهل التخلف والتعذير، وهي التي اجتمع عليها

(1) موسوعة الأديان في العالم ص ١٣٠.

رؤساء النصرانية) تعليم الدين الدرزي[1] .

وسبب هذا التهجم على المسيحيين ، في رأي بهاء الدين أنهم لم يفهموا مقصود الإنجيل الـ " مبني على حكمة إلهية، باطنها دليل دين التوحيد" . وهكذا نجد أن الديانة المسيحية لم تسلم هي الأخرى من نقد الدروز لها.

أثر الإسلام في العقيدة الدرزية :.

بعد أن عرفنا موقف الدروز من العقيدة اليهودية والعقيدة المسيحية، يجدر بنا أن نعلم ما هو موقفهم إذاً من الإسلام، فنجد في الحكمة الدرزية أن "الناس أجناس: أهل الظاهر يقال هم مسلمون، وأهل الباطن يقال هم مؤمنون، وأهل قائم الزمان يقال لهم موحدون".

وهكذا ينقسم الناس في عصرنا الحاضر إلى ثلاثة أجناس أو ثلاثة أديان :

١– أهل الظاهر : سموا كذلك لأنهم يعتمدون على ما جاء في القرآن على ظاهره دون تأويل .

٢– أهل الباطن : سموا كذلك لأنهم يعتمدون على باطن الحقيقة المتضمنة في القرآن، وسموا أيضا أهل التأويل؛ لأنهم يؤولون ويجتهدون في نقل المعاني الظاهرة في الآيات القرآنية إلى معان مجازية حقيقية.

٣– أهل التوحيد أو الموحدون أو أهل المعرفة أو الأعراف أو بنو معروف، أما اسمهم المعروف في التاريخ وهو الدروز فلا أثر له إطلاقاً في الحكمة.

وتنطلق رسائل الحكمة في وصف الظاهر والباطن، وتدعو إلى التخلص منها نهائياً ، فتقول إن مولانا الحاكم : (أسقط الظاهر كما أسقط الباطن، إذ جعلهما في الحد سواء فنظرنا إلى من يخلصنا من الشريعتين سريعاً ويدخلنا جنة النعيم التي هي دعوة قائم الزمان. الكفر والشرك هما الظاهر والباطن) [2] .

ثم يقولون إن نظرية الظاهر والباطن فاسدة، ويذكرون بأن أكبر دليل على فسادها تكفير أصحابها بعضهم بعضاً، : " أهل الظاهر وأهل الباطن كاذبان لا نجاة فيهما، بل النجاة في الحكمة الأخرى التي هي توحيد الحاكم جل جلاله "[3] .

هنا نجد أن الدروز قد قسموا الناس إلى ثلاثة أجناس ، ثم بعد ذلك نجدهم

(1) المرجع السابق ص ١٣١.

(2) موسوعة الأديان في العالم ص ١٣٣.

(3) المرجع السابق ص ١٣٣.

ينكرون فكرة الظاهر والباطن، ويقولون بأن الحاكم قد أبطلها فلابد من إبطالها، فهم في ذلك على عكس الإسماعيلية، فالباحث في عقائد الإسماعيلية الباطنية، يرى أن من أهم عقائدهم التي يقوم عليها مذهبهم، عقيدة وجوب تأويل القرآن الكريم تأويلاً باطنياً، وكان التأويل عندهم هو الأساس لكل فكرة فلسفية باطنية، أو بعبارة أخرى كان التأويل هو الأساس الذي ارتكزت عليه هذه الدعوة الفكرية، يقول القاضي النعمان بن محمد المغربي: (إنه لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن فظاهره ما تقع عليه الحواس، وباطنه ما يحويه، ويحيط العالم به بأنه فيه، كالإنسان وهو شخص واحد إلا أنه جسد وروح، فالجسد هو الظاهر، والروح هو الباطن)[1].

فنجد أن كلا من الدروز، والإسماعيلية قد اختلفوا في فكرة الظاهر والباطن فالإسماعيلية أقاموا عليها مذهبهم، والدروز أبطلوها وسفهوا من قال بها.

ولكننا نقول إن القرآن الكريم فيه الكثير من أوجه الإعجاز الظاهرة والباطنة وذلك لاشتماله على العقائد والعبادات الصحيحة بالإضافة إلى بعده عن التناقضات، وعدم مساس التحريف له في أي وضع وحال، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2].

ونجد أن أوجه الإعجاز الظاهرة والباطنة، ليست كما هي عليه فكرة الإسماعيلية من قولهم بالظاهر والباطن في كل شئ، ولا ما عليه الدروز في أنهم أسقطوها إذا جعلوها في الحد سواء.

أما موقف دروز اليوم من الإسلام والمسلمين:.

نجد أن موقف دروز اليوم من الإسلام والمسلمين، هو موقف مثير للدهشة والغرابة، فالكتب الدرزية المعاصرة مشحونة بالمغالطات حول هذا الموضوع، فهم لا يفتأون يعلنون انتماءهم إلى الإسلام، ويفاخرون بذلك، وفي ثنايا الكتب الدرزية المعاصرة محاولات كثيرة لتبرئة الدروز من تهمة المروق عن الإسلام، ولقد كتب كتاب كثيرون عنهم بأن الدروز طائفة مسلمة، وأنها طائفة منبثقة من الإسلام ويفرض مذهبهم عليه.

---

[1] التأويل الإسماعيلي الباطني د/ عبد العزيز سيف النصر ص ٢٠ ط١ سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

[2] سورة الحجر/ ٩.

ونقول إنه لا غرابة في ذلك، وذلك لأن الدروز يدسون السم في العسل، وذلك تبعاً لمذهبهم التقية الذي تحدثنا عنه سالفاً، حيث إنهم يخفون الحقيقة التي تخرجهم عن ملة الإسلام، ويعلنون غير ذلك.

ولذلك نجد بعض هذه الكتب التي تشير إلى أنهم مسلمون غير خارجين عن دين الإسلام، فهم بذلك لا يعلمون بحقيقة مذهبهم.

ثالثاً: الأخلاق عند الدروز:.

أدت الحياة الصعبة التي عاناها أبناء الطائفة الدرزية عبر التاريخ، ودعوتهم الدينية المتأصلة في التنزه والتقشف والقائلة بتجدد الحياة الدائم، وجود خصائص أخلاقية عندهم؛ خاصة الدروز الملقبون ببني معروف فهم يتعلقون بصفات الآباء من عزة النفس والشجاعة والتعلق بالحرية.

لذلك يفرض المذهب على أتباعه الامتناع عن التمتع بما أباحه القرآن الكريم للمؤمنين، وما أجازه من ملذات الدنيا الحسية.

فالسعادة عندهم هي في التوجه إلى الله مهما كانت السبل شاقة مشقية، وهذا هو التداخل والتشابك بين اللذات الروحية والآلام الحسية، أو بين ما يسميه الأخلاقيون مسرات صالحة ومسرات خاطئة، بإدخال عنصر التوجه، وفي هذا التوجه سر زهدهم في المأكل والمشرب، والموسيقى، والتصوير، وسائر ما يُصافح العين من فنون، يشهد لهم كل من يعايشهم، بالعزوف عن المسرات، وبالإعراض عن شهوات الجسد فإنهم يعتبرون عنصراً غريباً، أو ثوباً يجري فيه امتحان الروح واختيارها، عبر الأجيال حتى يوم الحساب، ولكنهم ينكرون العزوبية، فهي ليست من الدين " لا رهبانية في الإسلام" ومع ذلك تقول الرسالة ١٥ :(لو أن رجلاً مؤمناً عاش مائة سنة ولم يتزوج ولم يعرف حراماً لم ينقص ذلك من منزلته في الدين شيئاً. وكذلك المرأة)[1]. ، وهذا من التناقض العجيب.

أما وصاياهم الأخلاقية وأهمها الحث على الصدق والعدل في ذلك تقول الرسالة ٩٥ :

---

[1] موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط. طوني مفرج جـ٧ /٢٧ . ط ٢ نوبليس. بيروت . لبنان سنة ١٩٩٩م ، مذهب الدروز والتوحيد . عبد الله النجار ص ١٥٧ وما بعدها.

(ألزمتم بصدق اللسان ، وحفظ الإخوان .. فمن لم يكن صادقاً بلسانه. فهو بالقلب أكذب يقيناً وأكثر نفاقاً، واعلموا أن الصدق هو الإيمان والتوحيد بكماله ... إن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) [1].

أيضا المعاملة والأخلاق عندهم مقياس الدين، فالدروز اشتهروا بأنهم في معاملتهم ألصق الناس بعقيدتهم يترفعون عن الدنايا، ويجتنبون المال الحرام، ويبتعدون عن أبواب الموسرين والحكام، زهداً في متاع الدنيا، غير أن الزمان يدور بأهله ويصهر بأشتاته في بوتقته، وقد دار بالدروز دورته، وسار فيهم سيرته فهم اليوم. غيرهم بالأمس، وغداً غيرهم اليوم؛ لكنهم لم يفقدوا ما تميزوا به من المناقب والسجايا، وما زالوا مبرزين في الأمانة والوفاء والكرم ...

يشهد لهم بهذه المزايا على توالي الأجيال كل من تعامل معهم وعرفهم، وجاورهم بقلب سليم، حتى أصبحوا مضرب الأمثال في ديار العروبة [2]،

وهذه شهادة لهم من الدكتور مصطفى الشكعة، والأستاذ عبد الله النجار، وكثير من المؤرخين الذين عايشوهم وكتبوا عنهم

رابعاً : المرأة :

العِرض في اللغة هو النفس ، وجانب الكرامة والشرف، وفي اصطلاح بني معروف هو المرأة، صيانتها عندهم أعز من صيانة النفس، يستميتون في الدفاع عنها، ويفاخرون بها الشعوب.

أكبر إهانة في نظرهم التعريض بالعرض، تستوي عندهم في ذلك نساؤهم ونساء غيرهم ، حتى الأعداء يوجبون لهن الصون والاحترام، حتى إن قاطع الطريق منهم، كالسلابة الذي ثار على الفرنسيين في عهد انتدابهم على لبنان ، وأطلق الناس عليه لقب "روبن هود" ، كان يرفع يده على المرأة الفرنسية باحترام ويعفّ عما معها وهو يعلم أن رفقائها في السفر، حين رأوه، خبأوا محافظ نقودهم في مطاوي ثوبها.

يقول المؤرخون، ومنهم دانيال بلس رئيس الجامعة الأمريكية الأول في بيروت، عن الحرب الأهلية سنة ١٨٦٠م إن المرأة من خصوم الدروز كانت تمر في

---

[1] مذهب الدروز والتوحيد ص ١٥٨.

[2] مذهب الدروز والتوحيد ص ١٦١ ، إسلام بلا مذاهب ص ٢٧٣.

معسكراتهم آمنة لا يرفع إليها طرف ولا يقع في أذنها كلام.

فلننظر في تعاليم المذهب بما يتعلق بالمرأة :

توصي الرسالة ٨ :

" يجب على النساء المؤمنات أن لا يشغلن قلوبهن بغير التوحيد والطاعة لحدود الدين .. لا يقرأ الداعي هذه الرسالة على امرأة وحدها. ولا في بيت ليس فيه غيرها. ولو كانا مؤمنين ثقات. ليرفع الشك فيه... وليكن نظر الداعي والمأذون عند القراءة، إلى الكتاب الذي يقرؤه" [1].

هكذا يتشدد المذهب في الحفاظ على الأعراض، وفي الحذر والتحوط لكل ما له علاقة بالمرأة استبعاداً للشبهات وتحاشياً للظنون.

فجميع الرسائل حافلة " عن الفواحش والشهوات الدنية .. وعن التهمة في الأبدان، والفساد في الأديان" وتردد أن الذين يصونون أنفسهم عن نزوات الغرائز يفوقون الملائكة طهراً وكمالاً .

ففي الرسالة ٢٨ المنفذة إلى قاضي القضاة أحمد بن العوام فيها يأمر حمزة " بجلد الزاني، والسارق، والقاذف، وشارب الخمر".

أما عفة المرأة فهي شرط لسلامة الزواج ، وبتولية الفتاة شرط لعقده، ويفسخ العقد إذا هي لم توافق عليه والمرأة بعد ذلك سيدة المنزل، آمنة فيه من طلاق ينفرد به الزوج اعتباطاً، ولا يجوز عندهم الجمع بين امرأتين، فإن لم يطلق التي عنده، لا يمكنه التزوج بغيرها، وقد نهى عنه قبل حمزة، المعز لدين الله جد الحاكم، بروح التعاليم القرآنية، وحرمة المذهب ؛ لاستحالة العدل معه وفقاً للآية الكريمة : ﴿... وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ... ﴾ [2] وطبعاً كلامهم هذا مغلوط، فكيف يحرموا شيئاً، قد أحله الله (تعالى) ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سوء فهمهم، أو على تطويعهم لآيات القرآن الكريم حسب أهوائهم كما ذكرنا سابقاً .

خامساً : الفرائض :

من المعروف أن الإسلام بنى على خمس هي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن

---

[1] مذهب الدروز والتوحيد ص ١٥٣، وما بعدها ، وراجع جبل الدروز ص ٤٤.

[2] سورة النساء / جزء من الآية ١٢٩.

محمداً رسول الله، و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ؛ غير أنه يتبين لنا من نصوص العقيدة الدرزية أن هذه الفرائض الإسلامية على النقيض منها عندهم، فالدروز أسقطوا هذه الفرائض، وفي مقدمتها توحيد الحاكم بأمر الله بدلاً من توحيد الله (تعالى).

ـ أما الصلاة فيذكرون بأن في ظاهرها، يرافقها معنى عميق منه " أنها صلة بين المستجيبين والإمام" عند أهل الباطن، وأنها "صلة القلوب بالتوحيد" عند الموحدين وتقول الرسالة : (إن الزكاة ـ في الحقيقة ـ تزكية القلوب، وتطهيرها) .

ـ وكان للزكاة معنى آخر باطني أسقط "منعاً من أذية أحد من النواصب، وقرئ بذلك سجل عبر رؤوس الأشهاد بأن لا يُلعن أحد من الصحابة". في ذلك يقول المقريزي : (إن حظر السب لرفاق الرسول كان سنة ٣٩٨هـ إذ منع الحاكم ذلك السب الذي كانت تمارسه الشيعة الباطنية)[١] .

وللصوم عندهم أن له باطن... الرياضة الروحية والتعبد، تقول الرسا... ٧: " باطن الصوم الصمت" إشارة إ... قوله تعالى لمريم : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَ... وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَ... فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَ... أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٢] .

يقول المقريزي : إن القائد جوهر... دخل مصر على رأس جيش المعز لد... الله فرض مناسك الشيعة، فجعل صو... شهر رمضان ونهايته وفقاً لحساب... الفلكي، دون الصيام والإفطار لرؤية هلال رمضان، فكان الناس يبدأون الصي... مع جوهر ويفطرون معه حتى كانت سن... ٣٩٨هـ ، وهي السنة التي كان فيها... التحول عن فروض الشيعة ومنع سب... أعداء الإمام علي، وأصدر "الحاكم"... منشوراً أجاز به الصوم لكل حسب... قاعدته .

ـ وللحج والجهاد كذلك جان... باطني آخر يضاف إلى الظاهر، كم... تضاف إلى جميع الفرائض القرآنية "فرائ... توحيدية أخرى" تضمنتها الرسالة ... وهي :

(١) مذهب الدروز والتوحيد ص ١٤٦ ،ما بعدها ، وإسلام بلا مذاهب ص ٣٠٨.

(٢) سورة مريم / ٢٦.

أولها : وأعظمها صدق اللسان.

وثانيها : حفظ الإخوان .

وثالثها : ترك عبادة العدم والبهتان.

ورابعها : البراءة من الأبالسة والطغيان.

وخامسها : توحيد المولى جل ذكره في كل عصر وزمان.

وسادسها : الرضا بفعله كيفما كان.

وسابعها : التسليم لأمره في السر والحدثان ".

فهذه الفرائض تتكرر في رسائل عديدة بصيغ مختلفة .

" الجهاد عندهم في اللغة معناه : (مخالفة الهوى، وفي الظاهر جهاد الكفار، وفي الباطن الجهاد للنواصب الحشوية الغاوية لهم، وفي الحقيقة معناه الطلبة والجهد في توحيد مولانا جل ذكره، وفي الفرائض الرضا بفعل مولانا كيفما كان)[١] .

ـ والأعياد عندهم معناها الخشوع والطاعة، في ذلك تردد إحدى الرسائل توبيخ إشعيا لليهود بقوله : " سبتكم مرذول عندي ... إنما العيد عندي الطاعة لوصاياي"

فمذهبهم هنا يوصي بممارسة الفرائض القرآنية والدليل كما جاء في الرسالة ٣٣ من أجل التجاوب في الفرائض الدينية مع السنة يوصي حمزة بقوله : "صونوا الحكمة عن غير أهلها ... واستتروا بالمألوف عند أهله ... فأنتم ترونهم من حيث لا يرونكم ... وهم عما في أيديكم غافلون، وعما اقتبستموه من نور الحكمة محجوبون ... لقد جهلوا وعرفتم".

لذلك جاء في رسالة المذهب الأولى المسماة " السجل الذي وُجد معلقاً على المشاهد" أن الحاكم أنعم على الناس "بإحياء سنن الإسلام والإيمان، التي هي الدين عند الله .. وبنى الجوامع وشيدها، وعمر المساجد وزخرفها وأقام الصلاة في أوقاتها، والزكاة في حقها ...".

وأنهيت الرسالة بهذه العبارات :(وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وخاتم النبيين، وسلم على آله الطاهرين، وحسبنا الله ونعم الوكيل)[٢] .

(١) إسلام بلا مذاهب ص ٣١١.

(٢) مذهب الدروز والتوحيد ص ١٤٨ وما بعدها .

كل هذا إن دل فإنما يدل على التناقض العجيب في أقوالهم وأفعالهم.

سادسا : دلالة الأعداد في العقيدة :.

لبعض الأعداد، دلالات خاصة في عدد من العقائد الدينية، وفي العقيدة الدرزية يحتل كل من العدد خمسة والعدد سبعة مكانة خاصة.

أما العدد خمسة فتتمثل قدسيته في أن الحدود خمسة، وهؤلاء الحدود هم الممدون لكل ناطق وأساس، والناطق هو النبي، والأساس هو ألصق الناس به. وعندهم مثلاً أن أساس إبراهيم هو إسماعيل، وأساس موسى هو هارون وأساس عيسى هو يحيى، وأساس محمد هو علي بن أبي طالب، وقد ذكرت بعض المراجع الدرزية أن سلمان الفارسي هو النبي محمد، ومن ثم يكون سلمان واحداً من الحدود الخمسة.

والعدد سبعة لا يقل مكانة وتقديساً عن العدد خمسة إن لم تزد عليها، لأنه فيما يذكر صاحب النقط والدوائر: علل العالم الروحاني سبعة، هم الحدود الخمسة، والناطق والأساس، وكذلك مدبرات العالم الجسماني سبعة هي: زحل ومشتري ومريخ وشمس وزهرة وعطارد وقمر، والأيام سبعة والنطقاء سبعة، والأئمة سبعة. والفرائض سبعة. ويستطرد قائلاً: (واعلموا أن مولاي جل ذكره قد أسقط عنكم سبع دعائم تكليفية ناموسية وفرض عليكم سبع خصال توحيدية دينية)[1].

ونرى أن دلالة هذه الأرقام وتقديسها، ليس الدروز وحدهم الذين ابتدعوها، بل هناك الكثير من الفرق الضالة، ابتدعت تقديس بعض الأعداد، وذلك مثل البهائية فإنهم يقدسون العدد (١٩) حيث تتوالى الأحكام على العدد تسعة عشر[2].

تعقيب :.

لقد رأينا كيف أنكر الدروز الفرائض الدينية كما جاءت في الكتاب والسنة، وقد أولوها تأويلات خاطئة وغالوا في هذه التأويلات، وأقل ما يقال عن مسلكها هذا ؛ هو منافاته للكتاب والسنة وإجماع الأمة، حتى ولو قيل بأن لهم عذرهم في ذلك حيث إنهم قد نشأوا في زمن نهضة فكرية جامحة، جال فيها

---

[1] هذا نص أردت به الإشارة والإيجاز دون الإطالة ، وذلك لأن كلامهم فيه وفي غيره كثير ، وللمزيد انظر : إسلام بلا مذاهب ص ٣١١.

[2] قراءة في وثائق البهائية د. عائشة عبد الرحمن ص ١٩٩ وما بعدها .الناشر مركز الأهرام ط١ سنة ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م.

العقل جولته وصال صولته، وأقبل الناس على العلم يسلطون الأنوار على كل خفي من الأسرار ؛ فهذا ليس يعذرهم، بل يكفرهم وهم في ذلك قد خرجوا عن الإيمان الصحيح، بهذه المعتقدات الخاطئة إلى جانب تناقضهم الواضح فيها.

* * *

الفصل الثالث

التقمص أو التناسخ عند الدروز

لقد تحدثنا في الفصل السابق عن العقائد الدرزية، وقد علمنا أن بعض هذه العقائد، قد استقاها الدروز من الفلاسفة، ومن الإسماعيلية الباطنية، هنا أيضاً نجد أن أصحاب الفرق الإسلامية قد ردوا مذهب التناسخ(*) إلى طائفتين : السمنية، والفلاسفة.

أما السمنية فقيل : "إنهم ينسبون إلى مدينة سومنات بالهند، وهم سوفسطائية المذهب، ويقولون بقدم العالم، وإبطال النظر والاستدلال ... وقالوا بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة "، وكذلك ذهب البغدادي يقول: "أنهم أجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب، وروح كلب إلى إنسان..."[1] .

(*) النسخ : هو إبطال الشئ وإقامة آخر مكانه ، والتناسخ في الفرائض والميراث معناه : أن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم ، وكذا تناسخ الأزمنة والقرن بعد القرن . انظر لسان العرب لابن منظور جـ ٦ / ٤٤٠٧ .

[1] الفرق بين الفرق . عبد القاهر بن طاهر البغدادي ص ٢٥٣ . تحقيق. لجنة إحياء التراث العربي . الناشر / دار الآفاق الجديدة . بيروت ط ٥ سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

أما الفلاسفة فقد وصل إلى المسلمين فكرة التناسخ عندهم من مصادر مختلفة في الفلسفة اليونانية مثل فيثاغورس وأفلاطون وسقراط [(١)] فالدروز مثل من سبقهم من الفلاسفة يؤمنون بالتقمص كعقيدة ثابتة عندهم.

التقمص في اللغة : من قمص يقال قمص فلان : ألبسه القميص ، وتقمص القميص : لبسه ، وتقمص شخصية غيره : قلده وحاكاه في سلوكه وهيئته . [(٢)]

التقمص اصطلاحاً : هو أن الإنسان إذا انتهت حياته وصعدت روحه، فإنها لا تذهب إلى الحياة البرزخية المعترف بها عند المذاهب الإسلامية. ولكنها تتقمص مولوداً جديداً، وروح الرجل تتقمص طفلاً وليداً، وروح المرأة تتقمص وليدة ... [(٣)] .

والتقمص كما جاء في كتاب عن الدروز " أضواء على مسلك التوحيد" هو تقلب الروح في شتى الأحوال لكي يتسنى لها أن تختبر هذه الأحوال ، فمن لم يتقبل نداء الحق ــ حسب المعتقد الدرزي ــ لا يمكنه إلا أن يحصد نتيجة أعماله في حيواته التالية والمفهوم من ذلك هو العقاب الذي يكون مختلف الأنواع في حياة الشخص القادم في أدواره التالية، أو في " قمصانه" التالية حسب التعبير الحقيقي، وقد يكون العقاب فقراً أو تشويها أو شقاء، ولا نعتقد أن يكون مسخاً. وذلك لأن المختصين من الدروز لم يفصحوا بعض الشئ عن عقيدة التقمص ومظاهره وملابساته في نطاق عقيدتهم. [(٤)]

جاء في الرسالة ٦٧ : (إن البشر، وهم عالم السواد الأعظم سواء في " العالم العلوي. أعني الفلك وما فيه من المدبرات والنيرات أم في العالم السفلي، " لم يتناقضوا ولم يتزايدوا، من حيث الأرواح التي هي معدودة من أول الأدوار. تظهر بظهورات مختلفات الصور على مقدار اكتسابها من خير وشر) [(٥)] .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د/ علي سامي النشار جـ ١/ ٢٠٧. دار المعارف ط سنة ١٩٤٥م .

(٢) لسان العرب جـ ٥/ ٣٧٣٩ ، المعجم الوسيط ص ٥١٥ .

(٣) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفى الشكعة ص ٣١٣.

(٤) المرجع السابق ص ٥٧.

(٥) مذهب الدروز والتوحيد ص ٥٦ ، وما بعدها.

فالأرواح أو النفوس خلقت بعد "العقل الكلي" . من نوره الروحاني. محدودة معدودة عند الله ، لا تزيد ولا تنقص على مدى الأجيال، والأجساد لا تقوم من القبور بعد موتها وتعود كما كانت قبل موتها، كما تبشر بعض العقائد الأخرى، فإن الأرواح تنتقل إلى أجساد جديدة بالولادة، أرواح الموحدين إلى موحدين، وأرواح المشركين إلى مشركين . مارة في أدوار التصفية والتطهير والتكامل، أو الفساد والشر والعذاب .

في ذلك تقول الرسالة ٥٧ : " من سلك الجَدَد بمسالك الدعاة الأطهار.. ثم عَزَب عنه، ورجع إلى الباطل، من غير إكراه ولا إجبار، فهو ممن كان في القدم من شيعة إبليس، وقد رجع إلى العنصر الخبيث" [(١)] .

وتستشهد رسالة أخرى بالآية الكريمة : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ [(٢)] .

فالتقمص هو انتقال النفس من جسد بشري إلى جسد بشري آخر، أما التناسخ فهو انتقال النفس إلى أي جسد كان، فهو عند الدروز أمر باطل مخالف لأسفار الحكمة : " الموحدون الدروز لا يؤمنون بالحلول ولا بالتناسخ بل يؤمنون بالتقمص".

نجد أيضا شيخ العقال محمد أبو شقرا يوجز مفهوم التقمص فيقول: "الموحدون الدروز يؤمنون بالتقمص. فيه يثبت عدل الله في مخلوقاته، وتتكافأ الفرص وتتاح لكل مخلوق .... النفوس لا تفارق الأجسام لحظة واحدة، بل تنتقل بسرعة من جسد بشري إلى جسد بشري جديد ... والنفوس جواهر والأجسام آلاتها كالعين آلة البصر، واللسان آلة الكلام... إن خلود النفس لا يكون ولا يمكن أن يكون بالنسبة إلى عدل الخالق تعالى، وبالنسبة إلى الثواب والعقاب إلا بواسطة التقمص، وهذا الأمر أشارت إليه كتب الأديان جميعها " [(٣)] .

---

(١) المرجع السابق ص ٥٧ .

(٢) سورة الأنعام /١٥٨.

(٣) مذهب الدروز والتوحيد ص ٥٩ ، موسوعة الأديان في العالم ص ٩ وما بعدها.

مفهوم التقمص كما يؤمن به الدروز، وكما ورد في رسائل الحكمة وكما حدده قائم الزمان : " إن التقمص هو تعاقب الأرواح في الأجساد البشرية للامتحان والتطهير، ولا يمكن للنفس أن توجد بدون الجسد . فالله ؛ عند خروجها من جسدها الأول، يُعد لها مباشرة جسداً آخر تتحد به. وهذا الاتحاد لا يعني حلولاً، أي أن الجسد موجود سابقاً لتحل النفس فيه. ولا يعني تناسخاً بجميع أشكاله " .

وفي كتاب النقط والدوائر، أن النفس بحاجة إلى الجسم لتقتبس منه المعرفة ... " فالجسم حجابها ومنه تظهر أفعالها، ولا تدرك إلا منه،ولا غنى لها عنه، ولا تنتقل عنه ، ولا تنتقل منه إلا به" .

أضف إلى ذلك أنهم يقولون إن الله قادر على أن يثيب الإنسان أو أن يعاقبه في جسد بشري. وليس بحاجة ، لكي يثيبه، أن يلبسه جسداً ملائكياً ، ولا أن يلبسه جسداً حيوانياً، لكي يعاقبه..

وخلاصة مبادئهم في التقمص كالآتي :.

إن الأرواح في العالم محدودة معدودة.. فلو زاد العالم كل ألف سنة نفساً واحدة لضاقت الأرض بالناس ،

ولو نقص كل ألف سنة نفساً واحـ... يبق على الأرض إنسان واحد ...

وهناك نظرية العدل الإلهي لـ... توجب التقمص؛ إذ ليس من العد... شيء أن يحاسب الله الإنسان على فتر... العمر قصيرة ." لذا كان التقمص، و... تعدد الأجيال، وكان على الإنسان أ... في جميع الأدوار ليظهر جوهر نفسـ... وعندئذ يمكن الحكم عليه، ليتـ... العدل" [4].

بيد أن بعض التناقض يظهر في ... بعض المفكرين الدروز حول الـتقـ... فبينما الشيخ أبو شقرا يقول بأن الر... الدرزية تتقمص غالباً شخصاً درز... يقول الأستاذ النجار : (بأن الـنـ... تنتقل من جسد إلى جسد دون تمـ... عنصري أو مكاني) [5].

أما الأستاذ كمال جنبلاط [6] فيـ... قائلاً : (لا يقبل الدروز أحداً في دينـ...

---

(4) موسوعة الأديان في العالم ص ٩١.

(5) مذهب الدروز والتوحيد . عبد الله النجا... ٦٢.

(٦) هو أحد المستويين من الدروز ، وجده ... علي جنبلاط جد الشيخ بشير (١٧٧٨م) ... ، ولما انتقلت الإمارة من المعنيين إلى الشهابيين ... الأمير ملحم إلى قسمة الدروز إلى جنبلا...

ولا يسمحون لأحد بالخروج منه). ثم يقول: (إنه في سنة ٢٠٠٠ م يفتح الطريق من جديد ويصير بإمكان جميع الناس في كافة أصقاع العالم سلوكها) [6].

وقد يعود هذا التناقض في الأراء حول التقمص؛ إلى الاعتقاد بأن نفوس البشر كلها، كانت في البدء موحدة؛ إلا أن بعضها تخلف عبر الأدوار المتعاقبة، وبعضها أشركت، وبعضها لم تصلها الدعوة، وكلها تستطيع في كشف جديد أن تدخل الدعوة، وأن تعود بتقمصات جديدة إلى صفاء جديد.

غاية التقمص :.

أما غاية التقمص فقد اختلف فيها، كما اختلف حول مبادئ التقمص، فهل الغاية من التقمص امتحان النفس وتطهيرها أم ترقيها في درجات الكمال ؟

فمن هنا كان لبعض الدروز المستنيرين رأياً يختلف عن رأي الحكمة نفسها، فبينما تعتبر الحكمة أن غاية أدوار التقمص بلوغ النفس حد الإمامة والكمال ، يعتبر الدكتور سامي مكارم وغيره ممن كتب عن الدروز، أن الغاية من التقمص تكمن في الامتحان والتطهير فحسب. تقول الحكمة : " الجزاء في الثواب ... فهو زيادة درجته في العلوم ... إلى أن يبلغ حد المكاسرة ، وينبسط في الدين من درجة إلى أن يبلغ حد الكمال" [7]، بيد أن الدكتور سامي مكارم يقول : " بأن التقمص ، في مذهب التوحيد، ليس تطوراً للروح في هذا الدور، بل هو تقلب الروح في شتى الأحوال، لكي يتسنى لها أن تختبر هذه الأحوال".

المسخ :.

المسخ في اللغة : تحويل الصورة إلى صورة أقبح منها. فيقال مسخه الله قرداً ، والمقصود منه التحقير، والمسيخ من الناس : الذي لا حلاوة له في كلامه ، أو هو الضعيف الأحمق [8].

=ويزبكيين، فانقسمت لذلك مشيخة العقل بين الشيخ علي جنبلاط والشيخ عبد السلام يزبك عماد (راجع موسوعة الأديان في العالم ص ١٨٦).

(٦) موسوعة الأديان في العالم ص ٩١ نقلا من أضواء على مسالك التوحيد د/ سامي مكارم.

(٧) المرجع السابق ص ٩١ . نقلا من أضواء على مسالك التوحيد .

(٨) القاموس المحيط محي الدين محمد بن عبود ص ٣٥٠ ط بيروت الرسالة سنة ١٩٨٧م ، لسان العرب جـ ٦ /٤٤٠٧ .

وفي الرسالة ٤٢: " قد مسختم وأنتم لا تعلمون. فأنتم في غمرة ساهون" يخاطب أحياء في أجساد بشرية.

أيضاً تأمل المجاز في الرسالة ٥٦ : " يا أصحاب الأجسام الخالية من الأرواح ... و الهياكل القائمة كظلال الأشباح ... عكست نفوسكم وتقهقرت في درج المسوخية ، بالانخفاض والانسقال" . هذه إذن "مسوخية معنوية روحية ".

وفي الرسالة ٦١ : " قد اختلطت بطائع الخائب طبائعكم في المسوخية وتمازجت أرواحكم بروحه في جحد الألوهية " .

وفي الرسالة ٨١ : " اللواتي خرجن عن حقائق الديانات، قد مُسخن وهن غافلات". [1]

وفي رسائل عديدة ، غير التي ذكرت، يرد ذكر المسخ في معرض الذم والتوبيخ وهو تعبير مجازي. وليس حسياً على الإطلاق، فإن عقيدة التوحيد تنكر المسخ في التناسخ إنكاراً صريحاً، وتنفيه نفياً قاطعاً، حتى إنها استبدلت بلفظ التناسخ "التقمص" خشية أن يفهم بالتناسخ عقاب الأرواح الخاطئة بتناسخها أي مسخها في أجساد حيوانات. [2]

النطق :.

النطق هو أن الروح حين تنتقل من جسد إلى جسد تحمل معلومات عن دورها في الجيل السابق، يعني في الجسم الذي كانت تتقمصه قبل قميصها الحالي، وفي هذه الحالة تتحدث أو تنطق بما تذكر من وقائع عن حياتها السابقة ويروي الدكتور مصطفى الشكعة أنه قد سمع من بعض أصدقائه الدروز المتعلمين حالتين من هذا، حالة في "عالية، وحالة في " قرنايل"، والأمر طبيعي جداً لمن يعتقد في نظرية التقمص أو التناسخ ، فمتى حدث الاعتقاد بهما أو التسليم بصحتهما كان تصديق النطق أمراً لا غرابة فيه ولا غبار عليه [3] .

المعاد :.

يوم المعاد، هو اليوم الأخير في هذا العالم، فيه تصير الدينونة، وتحاسب كل نفس بما صنعت، وفيه ينتهي العالم، هذا هو معتقد الدروز.

(١) مذهب الدروز والتوحيد . عبد الله النجار ص ٦٢.

(٢) مذهب الدروز والتوحيد ص ٦٢ وما بعدها .

(٣) إسلام بلا مذاهب ص ٣١٤.

ففي هذا اليوم لن تكون فيه " قيامة عامة للأموات" كما هو الحال في الأديان السماوية الأخرى؛ لأن الأرواح لم تبرح هذا العالم، بل هي تنتقل من جسم إلى جسم حتى تبلغ تطورها وكمالها، وتتحد بالعقل الكلي نهاية كل من رقى وتطور، وفي هذا اليوم لن يكون حساب عام للأموات، لأن كل نفس تحاسب عند تنقلها في الأجساد، وينتهي الحساب عند وصولها إلى حد الكمال في العقل الكلي.

أما النفوس الشريرة والمشركة فتستمر في تقمصها الأجساد الشريرة إلى الأبد، وفي اليوم الأخير من هذا العالم يتجلى الحاكم بقوة لا توصف، ويظهر قبله قائم الزمان حمزة بيأس عظيم.

وغالب الظن كما يقول الأمير السيد في شروحاته للحكمة، أن بدء التجلي سيكون في مكة، وأنه يظهر بالعسكر العظيم، فيظهر من الشرق حتماً، ويسحب ذيله قاصداً بيت مكة فتلاقيه ملوك الدنيا من مشارقها إلى مغاربها، كما قال قائم الزمان :(ومن حين ظهوره بالشرق، يقع الذعر والهيبة في قلوب الملوك والكفار. ويقع الفرح الشديد والهناء والابتهاج والاستبشار في قلوب الصادقين الأبرار ...) [1] .

فهم بهذا قد أنكروا اليوم الآخر،وما عليه إجماع المسلمين ، وإذا كان هذا حال المعاد عندهم ، فما هو إذا قولهم في الثواب والعقاب ويوم القيامة ...

الثواب والعقاب :.

لقد أنكر الدروز ما عليه إجماع المسلمين وهو المعاد، وجاءوا بعقيدة التقمص أو التناسخ، وبما أنهم فعلوا ذلك، فكان من الطبيعي إنكارهم للثواب والعقاب كما ورد ذكرهما في الأديان السماوية.

فنجد الدروز ينكرون وجود جهنم، ووجود الجنة، فبينهم وبين المسلمين تباين واختلاف كبير.

فالمسلمون يقولون بجنة ونار ماديتين، بينما الدروز يعتقدون بهما روحيتين في جنة المسلمين أنهار من لبن وعسل ورحيق مختوم...

أما الجحيم فهو مكان معد لعذاب الهالكين الذين لم يؤمنوا بالإسلام.

(١) المرجع السابق ص٣١٥ ، مذهب الدروز والتوحيد ص ٦٥ ، وراجع موسوعة الأديان في العالم ص ٩٣.

هذا باختصار حال جنة المسلمين أو الجحيم كما ورد في الشريعة الإسلامية.

أما الدروز فنجدهم ينكرون وجود جهنم نارية في مكان ما، ويصفون النعيم، والجحيم بقولهم في الرسالة ٣٧ :

" إن الجنة هي توحيد الخالق والجحيم هو الجهل والشر".

أيضاً عن الثواب والعقاب تقول الرسالة ٦٩ :

" إن الثواب الذي هو أفضل العطاء وأجزله، وأشرف الجزاء وأكمله هو إدراك المعلومات الإلهية، واقتناء الفضائل البرهانية. وإنها السعادة القصوى. هذه السعادة هي الغرض في وجود الإنسان، وهي كماله الذي لا يُبقي لنفسه شوقاً إلى غيرها. ولا هي مما يطلب لُينال بها سواها لأجل تمامها وكمالها ... إن المعنى الواجب الوجود لذاته لا لغيره، هو العقل... وأما العذاب فهو النقلة من درجة إلى درجة دونها. والثواب زيادة وارتفاع في الدرجات. ذلك هو الثواب والعقاب" [1] .

ورد كذلك في الرسالة ٦٠ :

---

(١) مذهب الدروز والتوحيد ص ٧٩.

"عندما تغلق الأبواب في يوم العرض والحساب. فتجازي كل نفس بما اقترفته، بعد التذكار والتبيان" [2] .

وهناك الكثير من النصوص التي تنفي الثواب والعقاب الأخرويين.

تعقيب :.

لقد تحدثنا في هذا الفصل عن التقمص أو التناسخ، والثواب والعقاب عند طائفة الدروز الموحدون كما يزعمون.

ورأينا أنهم يؤمنون بالتقمص ولا يقولون بالتناسخ ولا يرتضونه في مذهبهم، مع أننا وجدنا أن التقمص والتناسخ كلاهما بمعنى واحد. فهما يندرجان تحت معنى الحلول، وهم يعتقدون أن الله حل في علي (رضي الله عنه) ثم في اولاده بعده واحداً بعد واحد، حتى حل في الحكام، ويؤمنون برجعة الحاكم، وأنه يغيب ويظهر، ونجد أنهم قد أخذوا هذه النظرية المغلوطة من مفاهيم فلسفية فاسدة، وكان حجتهم فيها أنه من العدل كل العدل، ألا يحاسب إنسان على

---

(٢) هناك العديد من النصوص حول مفهومهم للثواب والعقاب ، والجنة والنار. للمزيد انظر: مذهب الدروز والتوحيد عبد الله النجار ص ٧٩ وما بعدها.

حالة واحدة في حياة واحدة، فإذا خلق الله إنساناً مجنوناً، فعلى أي شئ يُحاسبه، حتى ولو كانت جميع أقواله وأفعاله سيئة .. وغير ذلك كثيرا من كلامهم المغلوط الغير مقبول.

فمعتقداتهم هذه معتقدات غريبة، نشأت أيضاً من تأثرهم بالباطنية عموماً وخاصة الباطنية اليونانية متمثلة في أرسطو وأفلاطون وفيثاغورث حيث يعتبرونهم أهم الشخصيات الدرزية القديمة عندهم.

هذا وقد أجمع جمهور العلماء على أن من قال بالتناسخ أو من أنكر المعاد فهو ملحد والأدلة على المعاد كثيرة . فكيف ينكرونه .. ؟ !!

أما التقمص والتناسخ الذين يقولون به، فإننا نقول كما قال الشيخ محمد رشيد رضا : (إنه من الأساطير الخرافية التي ولدتها الخيالات الشعرية ،فلا نضيع الوقت في بيان بطلانه، وأنه ليس لدينا أي دليل يدعم وجوده) [1] .

أما الثواب والعقاب فنجد أن لهم فيها شطحات وتكذيب لما جاء في الكتاب والسنة، حيث إنهم يشتركوا مع إخوان الصفا في قولهم بأن الجحيم هو عالم

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا جـ ٦ / ٤٠١.

الفساد -حيث يقيم الأشرار في الإثم والعذاب ، والنعيم هي جنة الأرواح الطاهرة الخالية من الألم .. [2] .

الثواب هو:(فضل من الله (تعالى) ، والعقاب عدل منه عز وجل وهو ثابت لله (تعالى) من غير وجوب كما ذكر بذلك أهل السنة) [3] .

وأما الجنة والنار فثبوتهما حتمي في الكتاب والسنة، وكما هو معلوم ، ويدحض القول بالتقمص والتناسخ ويثبت الجنة والنار، وهو أن مستقر أرواح المؤمنين في الجنة، ومستقر أرواح الكفار في النار بحيث تكون الأولى منعمة، والثانية معذبة. قال سبحانه : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ... ﴾ [4] .

---

(٢) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء جـ ٦٨/٣ الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٧م (الرسالة ٣٠).

(٣) حواش على شرح الكبرى للسنوسي الشيخ/ إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي ص ٤٩٥ ط بمطبعة البابي الحلبي مصر سنة ١٣٥٤هـ ـــ ١٩٣٦م.

(٤) سورة الزمر /٤٢.

فأخبر سبحانه بأن النفس تموت وتقبض ولا تنتقل إلى جسم آخر كما يزعمون ، ولكن موت النفس وقبضها لا يعني أنها تفنى أو تحل في جسد آخر، بل هي إما منعمة وإما معذبة حتى ترد إلى جسدها يوم القيامة، وهذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

* * *

الخاتمة

لقد انتهيت من الحديث عن طائفة الدروز وعقائدهم، ولعل حديثي عنهم قد أبان عن حقيقتهم، وعن موضع هذه الفرقة من دين الله (تعالى) وهنا في هذه الخاتمة؛ سأذكر بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة :

(١) تدعي طائفة الدروز أنها فرقة إسلامية ، والإسلام منها براء، فكل ما هو موجود في عقائدهم وكتبهم منافٍ تماماً للإسلام.

(٢) قولهم بمبدأ التقية أوجب عليهم التفاهم فيما بينهم بالرموز والإشارات ، والتي لا يفهمها العامة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خبث أهوائهم ؛ وذلك لأنهم لو كانوا على الحق والصواب ما كتموا عقيدتهم.

(٣) اعتبر حمزة صفة التوحيد المحور الذي تعتمد على مفهومه جميع الصفات حيث ذكر : " بالتوحيد عرفت جميع الأشياء، لا بالأشياء عرف التوحيد، وحقيقة التوحيد عندهم هو تأليه الحاكم بأمره : (مولانا جل ذكره كما يقولون) ، والنتيجة كان مفهوم التوحيد عندهم بعيد كل البعد عن الدين الإسلامي ، وسائر الأديان التي قالت بالتوحيد.

(٤) عقيدة التجلي الإلهي في الدرزية، هي أهم العقائد عندهم ، وأنها نقطة الدائرة في دعوة التوحيد، وعقيدتهم هذه باطلة يشوبها الكفر والإلحاد.

(٥) أظهر البحث معتقداتهم الخاطئة نحو الأنبياء والأوصياء كافة، حيث إن الأنبياء والأوصياء كما تسميهم في "الحكمة" أبالسة الأزمان، ويقولون بأنه جاء حمزة قائم الزمان ليقضي على هؤلاء الأبالسة المبطلين؛ وهذه المعتقدات لاشك في بطلانها كما سبق أن وضحناها.

(٦) الاختلاف الكبير بين ما عليه الدروز ، والدين الإسلامي في كثير من العقائد، ومنها الفرائض صلاة ، زكاة ، صوم ، حج ، جهاد .... أخ) فالصلاة مثلاً في ظاهرها يرافقها معنى عميق منه " أنها صلة بين المستجيبين والإمام، وللأعياد عندهم معنى الخشوع والطاعة، فقد طعنوا في أصول الدين وقواعده، فهم يعلنون الإسلام ويبطنون الكفر، وبذلك انخدع بهم الكثير؛ اعتقاداً منهم بأنهم مسلمون، فيقبلون منهم بعض العقائد الفاسدة ظناً منهم أنها صواب، وبذلك كان خطرهم على الإسلام والمسلمين كبير.

(٧) أنهم بلاء هذه الأمة، وهم مثار الفتن، حيث إنهم حاولوا تجريد المسلمين من دينهم بهذه المعتقدات الهدامة، والتي ليست من الإسلام في شيء ، والإسلام منها براء.

(٨) اقتبس الدروز آيات من القرآن الكريم لتتواءم مع عقائدهم الفاسدة وبخاصة في تأليه الحاكم بأمره، فجاءت نصوصهم مهلهلة متضاربة غير مقبولة.

(٩) الولاء الدرزي لإسرائيل يتجلى في كثير من المواقف والظروف، بل إنه كشف عن وجهه القبيح حين أعلنوا في ١٩٦٧م عن ولائهم التام لإسرائيل، وبأن الطائفة الدرزية جزء لا ينفصل عن إسرائيل، وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل على خيانتهم للعرب والمسلمين.

(١٠) موقف الدروز، موقف مثير للدهشة والعجب؛ حيث إنهم كل يوم يعلنون انتمائهم إلى الإسلام ويفاخرون بذلك، ولكننا نجد في ثنايا كتبهم المغالطات والحقد الشديد للإسلام، حتى إن الكثير انخدع فيهم.

(١١) يؤمنون بعقيدة التقمص أو التناسخ، وكلتاهما قد أبطلها الإسلام، فكلا منهما بمعنى واحد، ولكنهم رفضوا كلمة التناسخ وأحلوا بدلاً منها كلمة

التقمص، والتقمص أمر مقرر وعقيدة أساسية في التوحيد عندهم.

(١٢) هذا إلى جانب إنكارهم للثواب والعقاب كما جاء في القرآن الكريم ، وكذا إنكارهم ليوم الدين، وبالتالي الجنة والنار كما ورد ذكرهما في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

(١٣) وأما حكم الإسلام في هذه الطائفة : (أنهم كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم ؛ فهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ، ولا يهود، ولا نصارى، ولا يقرون بوجوب الصلوات الخمس، ولا وجوب صوم رمضان، ولا وجوب الحج، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغير ذلك ، وإن أظهروا الشهادتين فهم كفار باتفاق المسلمين)[1].

فلا عجب بما بدر ويبدر منهم ؛ لأنهم متأثرون كما ذكرنا سابقاً بالثقافات المجاورة من اليهودية والنصرانية والديانات الوثنية القديمة الخارجة عن دين الإسلام .

وفي الختام أقول لابد أن تنهار خرافات وأباطيل الدروز، فيندك أساسهم وتتداعى أركانهم، صان الله الإسلام والمسلمين من هذه الطائفة، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .. ﴾ .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

سبحانك اللهم وبحمدك ، ونشهد أن لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك .

---

[1] من فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – مجلة البحوث الإسلامية (٣٦/٨٥) – من موقع علي شبكة الإنترنت

w.w.w. Islam way . com

ثبت المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) إخوان الصفا . عمر الدسوقي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر – الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٣م.

(٣) إسلام بلا مذاهب . د/ مصطفى الشكعة. الناشر. الدار المصرية اللبنانية . بدون.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم. شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. تحقيق / محمد حامد الفقي. مكتبة السنة المحمدية. القاهرة الطبعة الثانية سنة ١٣٦٩هـ.

(٥) تاريخ الإسلام الديني والسياسي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني د / حسن إبراهيم حسن . مكتبة النهضة المصرية ط١٢ سنة ١٩٨٧ م.

(٦) تاريخ الأديان . د/ محمد خليفة حسن . ط سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٧) التأويل الإسماعيلي الباطني، ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية . د/ عبد العزيز سيف النصر. مطبعة الجبلاوي . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٨) التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين. أبو المظفر الإسفراييني. تحقيق/ محمد زاهد الكوثري. الناشر/ مكتب الثقافة الإسلامية. الطبعة الأولى سنة ١٩٤٠م.

(٩) تفسير القرآن الحكيم. الشهير بتفسير المنار. محمد رشيد رضا. الطبعة الثالثة . سنة ١٤٧٤هـ.

(١٠) جبل الدروز (بحث عام في تاريخ شعوبه وأخلاقهم وعاداتهم واعتقاداتهم) بقلم الرحالة / حنا أبي راشد . الناشر/ مكتبة زيدان العمومية. الفجالة. مصر . الطبعة الأولى سنة ١٩٢٥م.

(١١) حواش على شرح الكبرى للسنوسي . الشيخ/ إسماعيل بن موسى ابن عثمان الحامدي. مطبعة البابي الحلبي . القاهرة ط سنة ١٣٥٤هـ – ١٩٣٦م.

(١٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية. حسن الأمين . دار التعارف للمطبوعات الطبعة الخامسة سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(١٣) دائرة المعارف . بطرس البستاني . دار المعرفة . بيروت . لبنان . بدون.

(١٤) الدروز تاريخ ووثائق. د/ عبد المنعم النمر. دار الحرية للصحافة والنشر. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م.

(١٥) الدروز ظاهرهم وباطنهم. محمد علي الزغبي . الناشر/ مكتبة الفرقان . بدون.

(١٦) الدروز في إسرائيل. المستشار/ محفوظ عبد العال. الناشر/ الدار المصرية للنشر. ط سنة ١٩٩٣م.

(١٧) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء . الناشر/ دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٣٧٦هـ — ١٩٥٧م.

(١٨) الشيعة والسنة . إحسان إلهي ظهير . الناشر/ دار الأنصار. القاهرة. بدون.

(١٩) طائفة الإسماعيلية د/ محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ط ١ سنة ١٩٥٩ م.

(٢٠) طائفة الدروز وعقائدهم وموقف الإسلام منهم — بسام خضير سالم أحمد الشطي . رسالة ماجستير . كلية أصول الدين بنين . القاهرة. جامعة الأزهر سنة ١٤١٢هـ — ١٩٩١م.

(٢١) الفرق بين الفرق . عبد القاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربي — الناشر/ دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.

(٢٢) الفرق الإسلامية. د/ محمود محمد مزروعة. الناشر/ دار الرضا. القاهرة. الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ.

(٢٣) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم. تحقيق / عبد الرحمن بدوي . دار الغرب الإسلامي. بيروت — لبنان. الطبعة الثانية سنة ١٩٨١م.

(٢٤) فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي . تحقيق / عبد الرحمن بدوي. الناشر/ الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة. سنة ١٣٨٣هـ — ١٩٦٤م.

(٢٥) القاموس المحيط . محي الدين محمد بن عبود ط الرسالة. بيروت سنة ١٩٨٧ م.

(٢٦) قراءة في وثائق البهائية د / عائشة عبد الرحمن . الناشر / مركز الأهرام للترجمة والنشر ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦م .

(٢٧) القول الحق في البابية والبهائية والقاديانية. د/ مصطفى محمد الحديدي. الناشر/ الدار المصرية اللبنانية ط. دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥م.

(٢٨) لسان العرب. للإمام/ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. ط/ دار المعارف . بدون.

(٢٩) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للإمام / أبي الحسن الأشعري د/ حمودة غرابة المكتبة الأزهرية للتراث بدون .

(٣٠) مذهب الدروز والتوحيد . عبد الله النجار. ط . دار المعارف مصر. ط سنة ١٩٦٥م.

(٣١) المعجم الوجيز ط دار التحرير للطبع والنشر ط ١ سنة ١٩٨٠م.

(٣٢) موسوعة الأديان في العالم (الدروز الموحدون) — قامت وحدة الترجمة والنشر في دار كريس انترناشيونال بأعمال ترجمة المواضع المتعلقة بالأديان القديمة والسماوية من مراجع عديدة باللغة العربية، ونقل المواضع المختصة بالطوائف د/ جمال مذكور — بيروت سنة ٢٠٠٠م .

(٣٣) موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط طوني مفرج الناشر/ نوبيليس — بيروت — لبنان سنة ١٩٩٩م.

(٣٤) الملل والنحل. محمد عبد الكريم الشهرستاني. تحقيق/ عبد العزيز الوكيل، دار الفكر. بيروت. بدون.

(٣٥) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. د/ علي سامي النشار دار المعارف. الطبعة الثامنة سنة ١٩٩٦م.

(٣٦) نظرية المثل والممثول عند الإسماعيلية منهجاً وتطبيقاً . د/ قدرية عبد الحميد شهاب الدين . مجلة الزهراء ، جامعة الأزهر القاهرة. العدد/ ٢٤ — مارس / ٢٠٠٦م.

(٣٧) مواقع الإنترنت : w.w.w.Islam way.com

* * *

ثبت الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢٥٢٩
تمهيد	٢٥٣٢
الفصل الأول: التقية عند الدروز	٢٥٣٧
الفصل الثاني: العقائد الدرزية الأخرى	٢٥٤١
المبحث الأول: ألوهية الحاكم	٢٥٤١
المبحث الثاني: أضواء على العقائد والمعتقدات الدرزية	٢٥٥٠
الفصل الثالث: التقمص أو التناسخ عند الدروز	٢٥٦٥
الخاتمة	٢٥٧٤
ثبت المصادر و المراجع	٢٥٧٧
ثبت الموضوعات	٢٥٨٠